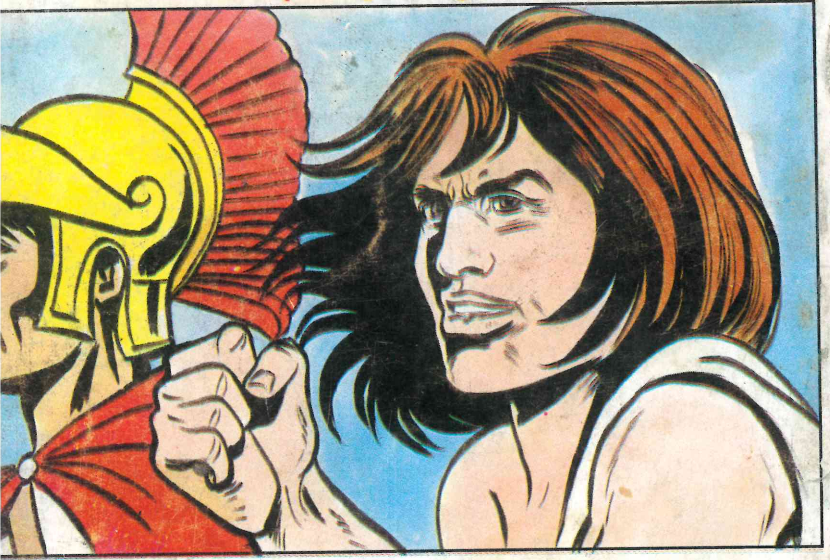
كتب الهلال

لـلأولاد و لـبنات



سبارتاكوس
الأسد الثائر

إعداد: نجيبة حسين (ماما نجيبة) • رسوم الفنان: شوقي متولي



سلسلة التراث

١٠ يناير (كانون ثان) ١٩٩٧ – العدد ١٦٤



سبارتاكوس
الأسد الثائر

إعداد: نجيبة حسين
(ماما نجيبة)

رسم الفنان: شوقي متولي



كتب الهلال للأولاد والبنات

تصدر عن مؤسسة دار الهلال

عرين الأشبال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرءان هدًى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشّهر فليصمُه ومن كان مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أخر يريد الله بكم اليُسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلّكم تشكرون ﴾.

صدق الله العظيم – آية (١٨٤) سورة البقرة

أهلا شهر رمضان المعظم، هلّت أنواره، وهلّت معها أيام حلوة كريمة نقضيها فى صيام الشهر الكريم، شهر المحبة والتراحم بين الأهل والأقارب، وبين القادرين وغير القادرين.. فكل عام وكل أصدقائى فى جميع أنحاء الوطن العربى وكل المسلمين فى بقاع الأرض بخير، وحب، وسلام، وأمان.

●●●



صديقى.. صديقتى

هل فكرت فى شكل الدنيا قبل أن يظهر نور من السماء، وينزل الوحى على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد – ﷺ – لقد رأى الإنسان فى ذلك الزمان البعيد جحيم اللهب، وعاش فى جهنم الحمراء، وشاهد أهوالا تشيب لها الولدان، وذاق صنوفا وألوانا من العذاب تفوق كل خيال.. وكل تصور تارة كان يعمل وهو مكبل بالأغلال والأصفاد فى يديه وقدميه، وأمامه رجل يمسك بالسوط فى يده ينزل به على جسده بلا رحمة ليحثه على مزيد من الهمة فى العمل..

«فوكاس» كان يلقى فى حلبة المصارعة، للأسود والنمور الجائعة باختصار كان الإنسان يستعبد أخيه الإنسان، وكأنه دابة يفعل بها مايريد يقتلها، يصلبها، لا أحد يحاسبه، أو يلومه، بلا واعظ من ضميره.. أو قانون يحمى الأفراد..

وكانت الدولتان العظميان فى ذلك الزمان هما «فارس» «إيران» الآن، وكانوا من المجوس أى عبدة النار والرّوم أى الدولة الرومانية، وكانتا تقتسمان الممالك فيما بينها، فكانت مصر وإمارة الغساسنة بالشام تحت سيطرة الروم واليمن والحبشة والحيرة لفارس. وكان قيصر الروم هرقل فى عام ٦٢٧ م والسابعة هجرية قد استرد مصر والشام من فارس التى كانت قد أغارت عليهما وعيّن نائبه الرومى «المقوقس» على مصر، وقد أرسل الرسول – ﷺ – يدعوهم إلى دين الحق والفضيلة، فلا رقّ ولاعبودية، ولا فضل لعربىّ على أعجمىّ

عرين الأشبال

إلاّ بالتقوى، وانتشرت المبادىء العظيمة التى تسوّى بين البشر، وتعيد للإنسان حريته، وكرامته المهدورة، ولقد استمرت الحرب منذ ذلك الوقت بين المسلمين والروم حتى سقطت القسطنطينية عام ١٤٥٣م وانتشر دين الحق.

صديقى.. إن نعمة من نعم الله علينا، أن نسير وسماءنا لنا، وأرضنا ملكنا، هذه الحرية وصلت إلينا غالية الثمن، دفع ثمنها رجال أحرارا أفنوا حياتهم فى سبيل كرامة الفرد وحرية الإنسان.

وعلى صفحات هذا العدد أقدم لك قصة كفاح إنسان حلم بالحرية والكرامة فى ظل أحلك الظروف وأتعسها، ولكن التاريخ خلّد اسمه إنه البطل «سبارتاكوس». أو الأسد الثائر.. فهيا بنا معا نفتح جدار الزمان، ونترك وراءنا ١٩٩٦ عاما ميلاديا مضافا إليها ٧٥ عاما قبل الميلاد لنعيش قصة «سبارتاكوس» عن ترجمة للكاتب الأمريكى «هوارد فاست» التى اقدمها هدية لأحفادى الصغار «أحمد» و«على» حفظهما الله وكل أبنائى وأصدقائى فى مصر والوطن العربى.



اللغز المحير!!

كان لنبأ إعادة فتح الطريق بين «روما» و«كابوا» فى منتصف مارس عام ٧١ ق.م رنة فرح وسرور، لأن الطريق كان مغلقا لمدة أربعة أعوام كاملة شهد فيها أيام حزينة، عنيفة، شرسة، وامتنع الطريق، وأغلق فى وجه المسافرين والتجار.

وكانت مدينة «كابوا» المطلة على الشاطىء، تتمتع بمناظرها الطبيعية الخلابة وبيوتها الجميلة، وفن المعمار المتقدم فى ذلك الوقت، كما كان بها أفخر وأندر الزيوت المصرية، وأعظم مصانع العطور فى العالم، وكان يأتيها الرجال والنساء من البر والبحر، ويقبلون على الشراء منها بدرجة الجنون، وكانوا يطلقون على الطريق بين «روما»

و«كابوا» الطريق الابيانى، وكان مرصوفا من الزلط والأتربة البركانية والحجارة، عريض القاعدة، ويعد فى ذلك الوقت معجزة فى فن الهندسة والتنظيم، وكانت فى الطريق علامات للمسافرين تشير إلى كل ميل، بالإضافة الى الفنادق، ومرابط الجياد فى نهاية كل خمسة أميال، يأوى إليها المسافرون للراحة والمبيت، وكان هذا الطريق يعد واحدا من أهم الشرايين التى تمد «روما» بالحياة، فعليه تسير قوافل التجار، وتنطلق الجيوش لتخمد الثورات فور حدوثها، وتسيطر عليها بيد من حديد.

كان الطريق الابيانى فى هذا الشهر يختلف عن باقى الطرق فى «روما»، فقد كانت جثث المصلوبين، متراصة على طول الطريق فوق الصلبان الخشبية الضخمة لتحكى قصة من أعجب القصص فى التاريخ البشرى.

قصة الصراع بين السادة والعبيد

كانت الجمهورية الرومانية نسبة إلى روما عاصمة إيطاليا الآن، مكونة من طبقة الأشراف.. وهم اصحاب السطوة الزراعية، والزعامة السياسية، الذين كان منهم القواد، والقناصل، والمشرّعون، وهم أيضا أعضاء مجلس الشيوخ، كان هؤلاء الأشراف يتسمون فى بادىء الأمر بالجد والاجتهاد والزهد، ويعيشون من كد أيديهم فى الحقول والمجالات الأخرى، ولذا كانوا محل

إعجاب الجميع، وكان يليهم من حيث المرتبة طبقة الفرسان الذين اتصفوا بالثراء وانضم اغنياؤهم إلى مجلس الشيوخ، أما أصحاب الحرف كالصناع والتجار والفلاحين والعبيد المحررين فكانوا يمثلون عامة الشعب.

وكان العبيد هم أولئك الذين يقعون فى الأسر، فلا تكون لهم حقوق فى الحياة فيسترقهم السادة رحمة بهم من الموت، ويقوم العبد بما تؤهله له إمكاناته، كأن يكون معلما، أو صانعا، او فنانا، ويؤدى لسيده جزءا من مكسبه، وإذا ادخر العبد مالا أمكنه أن يشترى حريته وينضم الى طبقة العامة، ولما كانت قوانين الجمهورية لاتتيح للعامة أن يحافظوا على ممتلكاتهم نظرا لما يتراكم عليهم من ديون، لذا كانوا يفقدون حريتهم أو يسجنون.

وكان مجلس الشيوخ هو صاحب السلطة والنفوذ الحقيقيين، وكان ناجحا فى إدارته للحرب، خاصة فى فتح «قرطاجنه» عام ٢٦٤ ق.م فقويت شوكته جدا وصار هو الذى يقترع القوانين، وقرارته فى أغلب الأمور لها قوة القانون.

وكانت وظيفة القنصل حكرا على الطبقتين الممتازتين، والقنصل يرأس الطقوس الدينية الكبرى، ويرأس الجمعية المئوية ومجلس الشيوخ، ويقود الجيش ويكون مسئولا عن تكوينه وتمويله، وهكذا كانت وظيفة القنصل أشبه بالملك ولكى تظل سلطات الحكام محدودة لم يسمح لهم بالبقاء فى

نفس الوظيفة أكثر من عام واحد، يبقى بعده بعيدا عن الحكم طيلة عام آخر يمكن محاسبته فيه على اخطائه.

وقد سنّت الدولة الرومانية على كل مواطن بلغ الخامسة عشرة من عمره حقوقا وواجبات ومن واجبه ان يلتزم بأداء الخدمة العسكرية من سن السادسة عشرة حتى الستين، كلما طلبته الدولة لذلك، وكجندى كان المواطن الروماني عضوا فى فرقة من مائة جندى وكانت هذه الفرقة تكوّن فيما بينهما المجلس المئوى الذى يختار كبار الحكام، وينظر فى أحكام هؤلاء الحكام القضائيين ويعلن الحرب أو السلم، وكانت سلطة هذا المجلس المئوى تتحدد فى رفض او قبول الموضوعات التى تعرض عليه، وليس له حق تعديلها، او مناقشتها، وكان مكونا من طبقات الأحرار، فكان أيضا ارستقراطى الطبيعة.

وبعد انتصار «روما» على «قرطاجنه» واخضاعها لها، اخضعت أسبانيا، ثم اليونان.. أثينا. وسيطرت على حوض البحر الأبيض والساحل الشمالى لإفريقيا، وبعض الدول الإفريقية.. وبدأت الثروات تتدفق على «روما» من البلاد التى حوّلتها إلى ولايات تحت سيطرة الامبراطورية الرومانية..

وفى مقابل كل ذلك ازداد عدد العبيد الذين يساقون الى روما بآلاف الآلاف.. من كل البلاد التى استولوا عليها.. بلاد الغال أى «فرنسا»..



اسبانيا.. افريقيا.. اليونان.. قرطاجنه (المغرب).. مصر.. وكانوا يستخدمون فى كل مجالات العمل، وأصبح شخصا واحدا يملك مئات من العبيد، يفعل بهم مايشاء، ويذهب بهم إلى حيث يريد، يقتلهم او يصلبهم دون أن يحاسبه أحد.

●●●

كانت «هيلينا» الرومانية الإرستقراطية تشبه أخاها «كايوس» فى جمال المحيا وطول القامة. مياله للمرح.. أما «كلوديا» صديقتها.. فقد كانت شقراء. ممشوقة القوام، تبدو عليها مظاهر التبرم والملل.. وكانوا قد أعدوا أنفسهم للتوقف كل مساء فى رحلتهم التى تستغرق خمسة أيام من «روما» إلى «كابوا» لدى بعض أقاربهم فى القصور

المنتشرة على الطريق، وحتى يصلوا فى النهاية دون مشقة او ارهاق إلى «كابوا».

وفى مكان يقع على قيد أميال قليلة من «روما»، ظهرت للعيون اول مظاهر «العقاب» وكان من المحال أن تخطىء العين ذلك الصليب الضخم، متوسطا ذلك الفراغ الكبير، كأنما اختار منظم ذلك العرض المخيف، هذا المكان بالذات لكى يفتح به معرضه عن الجثث الآدمية.

جذب «كايوس» عنان جواده حتى يتمهل فى السير، ثم مال ناحية الصليب، وأمرت «هيلينا» عبيدها أن يتبعوه، وما أن اقترب من الصليب حتى همس أحد العبيد قائلا: هل سنستريح هنا يامولاتى؟

أجابت «هيلينا»: أجل، ضعوا المحفتين عن اكتافكم قليلا.

على بعد أمتار قليلة.. كان يجلس رجل بدين من الواضح انه بالرغم من مظاهر الفقر الشديد البادى عليه، إلا انه من أصل طيب عريق قال فى أدب: آسف يا سيدتى.. وآسف يا سيدى لا استطيع الوقوف؟ احتراما لكم.. لأن قلبى متعب.

أعطاه «كايوس» قطعة معدنية.. وجلس العبيد على الأرض، ثم تعلقت أبصارهم جميعا يتأملون الجثة المعلقة على الصليب فوق رؤوسهم، وقال الشيخ: لاترتعبوا لمنظر الإنسان في «روما» فهى تمنحهم الحياة وهى أيضا التى تأخذها منهم.. ان



الطريق ملىء بمثل هذا المنظر البشع.. اتعرفون كم عددهم؟ ستة آلاف واربعمائة واثنان وسبعون مصلوبا.

وسألته «كلوديا»: من منهم «سبارتاكوس»؟!

قال الشيخ: انه وهم.. اقلق السادة.. حلم أفزع مضاجعهم.. اربع سنوات واكثر وهم فى صراع معه.. لكنهم لم يعثروا عليه.. لم يتمكنوا من معرفته.. فكل هؤلاء العبيد عندما سألوهم عن اسمهم.. قالوا «سبارتاكوس». فمن منهم «سبارتاكوس» الحقيقى؟ لا أحد يعلم.. هل قتل؟! هل صلب؟! لا أحد يعرف.

سألته «كلوديا»: من الغباء ان يزعموا جميعا أنهم «سبارتاكوس».. لقد قتلوا جميعا وصلبوا فماذا أفادهم هذا؟

رد الشيخ قائلا: أتعرفين ياسيدتى.. ان المصلوب فوق رأسي هذا اسمه «فير تراكوس».. وهو الساعد الأيمن لـ«سبارتاكوس».. وأنا أعرفه جيدا.. وظللت عدة أيام بجواره وشاهدته وهو يموت.. كان يلعن ويسب كل من أقبل لرؤياه والفرجة عليه.. وأنا أولهم.. وفي اليوم الأخير وقبل وفاته قال جملة واحدة، سأعود، وستعود الملايين معى.. وسيعود «سبارتاكوس» وستسقط دولة الظلم والظالمين وينتهى عهد الرومان بغير رجعة.

ازدرد وجه «كايوس» وقال بصوت أحمق:

- ترى ماذا يعنى بهذه الكلمة الغريبة؟!

رد الشيخ قائلا: لا أعرف.. حاولت أن أحثه على الكلام.. لكنه صمت إلي الأبد.. أواه ياسيدى لو رأيت «سبارتاكوس» إن أقوى القلوب وأشجعها كانت ترتجف وترتعد لمرآه لو تقابل معها على هذا الطريق.

واصل «كايوس» الرحلة وبعد عدة ساعات، أحسوا بالتعب الشديد.. ولحسن حظهم وجدوا فندقا فى طريقهم مشيدا على النظام الاغريقى فدخلوا إليه.

فجأة أحس «كايوس» برجل طويل القامة ممتلىء الجسم، حسن المنظر يبدو عليه الثراء، كما يبدو أنه من التجار الذين ينتمون إلى طائفة الفرسان، أغنياء لكن ينقصهم الانتماء الى إحدى الأسر النبيلة العريقة، وكانوا بعد انهيار الأخلاق فى الدولة الرومانية باستطاعتهم شراء ذلك بالمال.. قال في أدب: اسمحوا لى بالجلوس معكم، لدقائق قليلة أتناول فيها طعامى وأنصرف فى الحال.

قام «كايوس» بتقديم نفسه ومن معه، عندئذ قال الرجل: إن لى بعائلاتكم علاقات ومعاملات فى الماشية، فأنا صاحب مصنع كبير للأمعاء المحشوة باللحم المفروم أى «السجق» وامتلك مزرعة كبيرة في «روما» وأخرى فى «تراسينا» فإذا أكلتم سجقا فلابد أنه من مصنعى. واستمر

الرجل.. يحكى ويتكلم.

واستطرد يقول: أكره التبذير.. واقصد رجال «سبارتاكوس» كلهم أجسام ممتلئة صحة، يزن الواحد منها أكثر من مائة وخمسين رطلا.. عرضوا لحمهم للتلف، وقد عرضت شراء ربع مليــون رطل.

قالت «كلوديا»: ربع مليون رطل من الرجال؟!

رد: إنهم فى نظرى مجرد بضاعة، كما قال «شيشرون» «حكيم هذا الزمان» بضاعة تضاعف الدخل القومى... انا أسويهم على نار هادئة وإفرمهم وأخلطهم بلحم الخنزير والدهن والملح وأقوم بتصديرها الى بلاد «الغال» و«مصر» ولقد ابتعت من قبل ربع مليون رطل من العبيد وصنعتها سجقا.

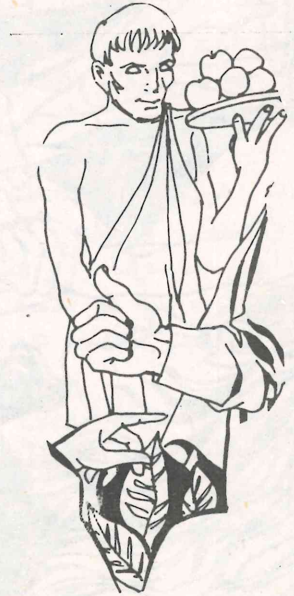
عندئذ ردت «هيلينا»: ما سمعت فى حياتى بمثل هذه القذارة والوحشية ياسيدى!

نهض التاجر منصرفا وهو يقول: سلى عمك «بليوس» ياسيدتى، انه هو نفسه الذى عقد معى تلك الصفقة واحتجز لنفسه عمولة طيبة نظير ابرامها.

تساءلت «هيلينا» بينها وبين نفسها، وكانت طيبة رقيقة المشاعر.. قالت: ترى هل هذا هو سبب ثورة العبيد، وهل «سبارتاكوس» محقا فيما فعل.. يأكلون لحوم البشر ويتاجرون فيها.. ما أصعب ذلك.



بعد أن انتهوا من تناول الطعام.. استأنفوا رحلتهم.. فى الطريق إلى «كابوا» وبداخل كل منهم سؤال يلح فى الاجابة عليه.. من هو «سبارتاكوس» ولماذا قام بثورته التى استمرت اربع سنوات هددت فيها عرش «روما» ، وكادت تطيح بالامبراطورية الرومانية وانظمتها ورجالها.. وهل قتل أم مازال حيا.. وهل سيعود كما قال الرجل.. انه فعلا لغز محير.





سبارتاكوس.. والفراق الحزين

ذات صباح وضعت سيدة «يونانية» من مدينة «أثينا».. وبالتحديد من «تراسيا» إحدى مدن «أثينا» ، طفلا جميل الوجه اطلقت عليه اسم «سبارتاكوس» كانت اليونان فى ذلك الوقت ولاية تابعة احتلها الرومان، وقد أخذوا من أهل البلاد عبيدا يعملون لديهم فى الحرف.. والتعليم، وزراعة الحقول، ورعى المواشى، وغيرها.. ولم يشأ لـ«سبارتاكوس» أن يكمل رحلة حياته، شأنه فى ذلك شأن كل الأطفال، فى أحضان والديه، وانما أرادت له الدنيا فى ذلك الزمان الصعب أن يرحلا بعيدا عنه، فهم مجرد عبيد يمتثلون لأوامر أسيادهم الذين احتلوا اراضيهم وأوطانهم. وكانت السماء رحيمة بطفولته فتولى رعايته أحد الكهول

من أهل بلده وشب «سبارتاكوس» ليجد نفسه في غابة أشجارها من البلوط، بها كل ثمار الفاكهة والطعام الجيد، وبصحبة رجل كهل أشيب يتولى شئونه ويوجهه فى الزراعة والفلاحة، وقبل غروب الشمس كل يوم يجلس إلى جانبه يعلمه القراءة والكتابة، فى يده عصا يجرى بطرفها على الوحل فترسم الحروف والكلمات.. وكان الرجل يقول له دائما:

- اقرأ وتعلم ياولدى، حتى يأتى يوما نحمل نحن العبيد السيوف، وندافع عن كرامتنا وكرامة بلادنا، فقد يأتى يوما تشرق فيه شمس الحرية، ويحمل العبيد السلاح، ولن يفكر العبيد بهذه الطريقة، دون أن يتعلموا ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات تجاه أنفسهم وأوطانهم.

ثم يتنهد الشيخ.. وتهيم نظراته فى الفضاء، وينظر إليه «سبارتاكوس» الشاب اليافع مليا وكأنه يحثه على الاستمرار فى الحديث.. فالكلام جميل.. كله أحلام رائعة لأيام جميلة يرى نورها بعيدا ولكنه ليس مستحيلا كما يحكى الشيخ.. ويلتفت الرجل إليه فيجده فى لهفة لسماع بقية الحديث فيقول له: «سبارتاكوس» ياولدى عندما بدأت الحياة على الأرض لم يكن بين مخلوقاتها سادة وعبيدا، ولكن غطرسة الرومان وجبروتهم جعلهم يتخيلون انهم خلقوا اسيادا وان البلاد التى أخذوها أصبح ابناءها عبيدا، لهم الحق فى قتلهم،



واستعبادهم، ليتنى أحيا حتى أرى يوم الخلاص.

ويسأل «سبارتاكوس» الشيخ نفس السؤال الذى يلح عليه كل ليلة.. أين أبى وأين أمى.. وهل لى أخوة؟!

وتدمع عين الشيخ وهو يقول: كانوا هنا.. يعيشون معك فى أرضهم، ولكن الرومانى المستبد أخذهم بعيدا لانعرف إلى أين؟ وبقيت أنت ومعك مجموعة من الأطفال ومن حسن حظك ياصغيرى العزيز أننى كنت موجودا فى تلك اللحظة البائسة، وقررت أن أتولى رعايتك وتعليمك خاصة انك لحظتها ارتميت فى أحضانى وكأنك تستغيث بى، وأنا أحس نحوك بأنك ولدى وصديقى.. وحبيبى الصغير الذى أرى الأمل مشرق فى عينيه.

ويسدل الليل ستاره.. وتمضى ساعاته فى هدوء إلا من أصوات بعض الحيوانات ونقيق الضفادع.. ويأتى الصباح، فيمضى «سبارتاكوس» والاغنام أمامه.. يتركها ترعى فى هدوء بينما يبدأ هو فى تمارين الرياضة المعتادة، يقفز وينط على شجر البلوط. وتقوى عضلاته، ويصح بدنه، ويكبر الفتى يوما بعد يوم حتى أصبح فى الثالثة والعشرين من عمره، والشيخ بجواره يوجهه للألعاب المختلفة، ويدربه كيف يمسك الخنجر، وكيف يلعب المصارعة، ويلقنه دروس التاريخ والعلوم.

فالدولة اليونانية سبقت ظهور الدولة الرومانية وكانت قبلة الدنيا فى العلم والمعرفة، فقد عرفت الطب والفلسفة وعلم الحساب، كانت تشع بنور الثقافة والفن ولكن جحافل الرومان قضت عليها وأخذت علماءها ومعلميها ليلقنوا الرومان وأبناءهم الفنون والعلوم المختلفة وخاصة فن النحت الذى تميزوا به وغيره من الفنون والعلوم التى برعوا فيها.

وذات يوم فى وقت الظهيرة فوجىء «سبارتاكوس» وصديقه العجوز.. بغبار يملأ الجو.. وسمعا صهيل حصان قادم.. والغبرة قد حجبت الرؤية.. ولكن سرعان ما انقشعت ليظهر رجل يمتطى جوادا أبيض ووراءه مجموعة من العبيد مكبلة بالسلاسل... وقف الرجل ثم نظر إلى «سبارتاكوس» مليا، وسرعان ما ارتمى الفتى كعادته فى أحضان الشيخ، فقد استشعر بالخطر القادم.. واحتمى بصدره.. وعينيه تنظر فى تساؤل حائر.. ماذا يحدث؟! وماذا يريد منا هذا الرجل؟!
وفهم الشيخ مايريده الفتى فتوجه متوسلا إلى الرجل وقال: أرجوك اتركه لى فهو ولدى.. ولا أحد يعمل معى ويعيننى فى هذه المزرعة الكبيرة سواه.. لاتدعه يذهب ارجوك رحمة بشيخوختى وعجزى.

لكن الرجل الرومانى.. وكأنه لم يسمع ما قاله الشيخ.. نادى على رجاله وأمرهم أن يقيدوه

ويسحبوه..

ونفذ الرجال الأمر.. وأخذ «سبارتاكوس» إلى المجهول.. وكلما خطا بعض الخطوات التفت خلفه ليلقى على الشيخ نظرة، فما أصعب هذا الفراق، فقد شبّ فى الدنيا لايعرف سواه أبا وأما.. ومرشدا ومعلما، وطفرت الدموع من عينيه وهو يغادره بآخر نظرة، وأحس بأن القلب الذى بين ضلوعه ينشق حزنا على الرجل والمكان الذى تربى فيه وامتلأت نفسه حسرة وألما وعيناه ترى الشيخ من بعيد يهوى على الأرض، لكنه لم يعرف أن لحظة فراق الرجل الذى ولاه كل حب وحنان ورعاية هى ذات اللحظة التى فارقت الحياة فيها جسد الشيخ..

●●●

ولأن الدولة الرومانية كانت مترامية الأطراف تحتل معظم بقاع الأرض، فقد وجد «سبارتاكوس» نفسه مع صحبة من أبناء «تراسيا» و«الغال» يعملون فى المزارع بليبيا وقد وجد فى ذلك رضاء نفس فهو لم يغير عمله، كما حدثت بينه وبين العبيد من أقرانه ألفة ومحبة ولكن الأيام الجميلة لاتدوم. وسرعان ما وجد نفسه فى الجحيم.

فقد شهدت الدنيا قبل أن يرد اسم الجحيم فى الكتب السماوية، شهدت جهنم الحمراء التى لها ألسنة من اللهب على وجه الأرض رأتها طوائف من البشر رأى العين، وتلظوا بنارها التى شوت أبدانهم، وشاهدوا فيها أهوالا تشيب لها الولدان،



وألوانا من العذاب لايتصوره عقل إنسان.

فهناك فى قيظ يوليو يتركز قرص الشمس جنوبى نهر النيل الخالد فيما بين مدينة طيبة والشلال الأول، وحيث تجرى المياه السمراء عميقة هائلة بين واد ضيق من الجبال والصخور الحمراء، تتحرك دوامات من الرياح الساخنة الجافة المحملة بالأتربة والرمال الناعمة تخنق الأنفاس وتلهب الوجوه، وتتنزل كالسياط على الظهور، وكلما ابتعد الإنسان عن مجرى النهر متجها إلى الجنوب الشرقى، ازدادت الحرارة شدة والهواء الخانق المميت حدة. فتلك هى صحراء «النوبة» بلاد التيه لا زرع ولاضرع، ولاحيوان ولا انسان. وللعمل فى مناجم الحديد بالنوبة كان ضروريا البحث عن نوع

جديد من البشر لاستخدامه، لذا كان تجار الرقيق يحضرون الأسرى من جنود الأعداء الأقوياء الذين عركتهم التجارب، وكذلك الأطفال من «القرو» سلالة العبيد حيث يلزم استخدام الأطفال لينفذوا من خلال الشقوق والممرات الضيقة بين الصخور.

إلى هذا المكان ذهب «سبارتاكوس» ومعه باقى العبيد. مغلولون فى أعناقهم بالسلاسل يجرون أقدامهم المقيدة فى الأصفاد الثقيلة، يشقون طريقهم حفاة الأقدام وسط الصحراء الملتهبة، وتحت قيظ شمس يوليو التى جعلت سلاسل الأعناق ساخنة، وكأنها حديد محمى، فى طريقهم الطويل الشاق من الشلال الأول إلى المناجم، وثيابهم مهلهلة ذوى لحى طويلة، وشعر رءوسهم لم يعرف يد الحلاق منذ وقت طويل.

وفى هذا المكان الصعب أمضى «سبارتاكوس» فترة من الزمن، كان احساسه بالهوان الذى يلاقيه العبيد فى هذا المنجم يفوق احساس اقرانه، فالملاحظ الرومانى يمسك السوط فى يده ولايكف طوال النهار عن ضرب الرجال على ظهورهم ولايكفيه مايفعله فيهم حرّ الصيف وطبيعة المكان، مما يزيد عذابهم.. هذا إلى جانب الطعام الردىء الذى يقدم لهم، حتى الماء كان يصرف لهم منه القدر اليسير، مرتين فى اليوم الواحد.. بينما يجلس الملاحظون فى الظلال تحت الأشجار، امامهم الطعام من كل صنف ونوع.. إلى جانب

الماء العذب السلسبيل.. ولم يكن أمام العبيد مفر من قبول هذا الهوان فمن يفكر فى الهرب لن يجد أمامه الا مزيدا من الجوع والعطش الى جانب أنياب الذئاب الجوعى التي تنتظر أية فريسة.

وذات يوم حدثت كارثة في المنجم، فقد وقع الحجر فوق صدر أحد العبيد أثناء العمل، وجرى «سبارتاكوس» للملاحظ ليخبره بما حدث، وبدلا من أن يحاول الملاحظ اسعافه إذا به يجهز عليه.. ونظر الى العبيد وقال: هذه هى طريقتى الوحيدة لكى اسعف بها أى مصاب الموت السريع حتى يريحنا، ولايقلق راحتنا بعد الآن أحدا منكم.

وعندما ثار «سبارتاكوس» على هذه الطريقة.. أمر الملاحظ بصلبه يوما كاملا وضربه بالسوط طوال النهار حتى يصبح عبرة لمن تسوّل له نفسه أن ينال من الملاحظ بالكلمة او بالاشارة.. ولكن زملاؤه قالوا له أن الأمل يأتى مع «باتياتوس» حين يحضر لاصطحابنا معه.

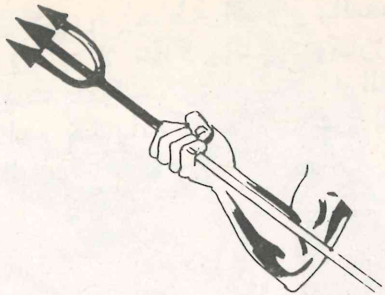
وتحمل «سبارتاكوس» العذاب فى صبر وتعجب بينه وبين نفسه ان هؤلاء العبيد لايفكرون فى الحرية او الحياة الرغدة، بل كل مايفكرون فيه ان يظلوا أحياء، ولم يكن تمسكهم بالحياة فى نظر «سبارتاكوس» أمرا منطقيا، انهم فى الأسر يتعذبون فى الجحيم. لكنها الغريزة التى تولد مع كل حى.

ومنذ ذلك اليوم اصبح التراسيون وباقى العبيد



يحيطون بـ«سبارتاكوس» احاطة السوار بالمعصم وأصبح أبوهم الروحى، لا عبرة بالسن، وكان فى الليل يستعيد ذكريات طفولته، ووجه صديقه الشيخ العجوز، ويحكى لهم حكاياته وكلماته، عن العلم والحرية والحياة الرغدة.





الانفجار

بدأ «لنتليوس باتياتوس» حياته بفناء بسيط استأجره فى «كابوا» وبزوج من المصارعين وبعد مضى خمس سنوات اتسعت دائرة أعماله، وأصبح يمتلك قصرا منيفا وأكبر ملعب فى إيطاليا يضم مئات الأزواج من المقاتلين أقام لهم دارا خاصة لها باب حديدى ينفتح على ميدان الملعب الواسع. وفي نفس الوقت كانت له اتصالات طيبة بالجيش، فزوده بعدد من الجنود بكامل أسلحتهم لحراسة الملعب يضفون عليه مهابة وجلالا.

كانت مطابخه تعمل ليل نهار لتطعم بالإضافة الى مئات المصارعين ونساءهم، عشرات المدربين ومئات الجوارى والخدم والأرقاء.. اى ما يزيد

على أربعمائة انسان يشغلون باله وتفكيره صباح مساء.. وكان معهد تدريب المصارعين الذى يملكه «باتياتوس» أكبر معهد فى ايطاليا كلها، وكان يبحث عن أقوى وأمهر المصارعين، ليموتوا فى حلبة المصارعة وليجمع من ورائهم المال، كان المصارع يقف أمام الجماهير والدماء تنزف من قلبه حتى يسقط صريعا، بينما الأكف تلتهب بالتصفيق، والحناجر تنشق بالهتاف المدوى، ومناديل النساء المعطرة ترتفع فى الهواء مسرورات لمنظر الموت والدماء، وفى سبيل سعادة حكام روما، كان يفقد خيرة الرجال الذين تدربوا على فنون القتال والمصارعة... وكان لابد له دائما أن يعثر على البديل سريعا، والاّ تعرض للافلاس.

وكان «باتياتوس» غنيا ثروته تقدر بمليون قطعة ذهبية، كلها فى الموانىء البعيدة على الساحل المتوسط والمحيط كرصيد دائم لما يشتريه من بضاعة، وهى بضاعة من نوع خاص، ممتاز. يبحث عنها فى المناجم وأهمها مناجم النوبة التى يخصها بزيارته من آن لآخر، يفتش فيها عن كل بائس مستميت من ذوى الأجسام القوية، وممن لايخافون ضرب السياط، مثل هذا الرجل يعد خطرا على العمل والعمال لأنه ينشر فيهم روح التمرد والمقاومة، السياط لاتؤلمه، والموت لايرهبه، وهم غالبا يقتلون مثل هذا الشخص ويلقون بجثته أمام الرقيق حتى تتعفن، وتصبح درسا وعبرة لرفاقه

المتمردين، ويسرهم التخلص منه لو عرض «باتياتوس» شراؤه بأقل ثمن معقول، مثل هؤلاء الرجال خامة طيبة ليكونوا مصارعين فى مدرسة «كابوا».

لذا عندما توجه «باتياتوس» الى مناجم الحديد فى النوبة، وجدهما اثنان «سبارتاكوس» وتراسى آخر يدعى «جانيكوس»، ووجد آثار ضرب «سبارتاكوس» بالسياط مازال تاركا علاماته على ظهره العارى.. وسرعان ماضمهما إلى المصارعين لديه، وهو يعلم قيمتهم خاصة أن التراسيين متميزون جميعا فى القتال بالخناجر، ولاينقصهما إلا أحدث طرق التدريب فى المصارعة الى جانب الحراب والسيوف، وهذا النوع من المصارعة يثير فضول المشاهدين.

●●●

وهكذا سارت الحياة بـ«سبارتاكوس» من بلد إلى بلد ومن مكان لآخر حتى انتهت به فى معهد «كابوا» للمصارعة، لينضم إلى المقاتلين هناك.. وكان بالمعهد قسم خاص بالسيدات يختارهن «باتياتوس» من الجوارى القويات، صحيحات الأجسام الجميلات وكان لديه جارية لم تكن قد تجاوزت عامها التاسع عشر المانية ذات وجه جميل وشعر أصفر وعينين زرقاوين، حاول أن يجعلها جارية له لكنها كادت تفتك به فوهبها لـ«سبارتاكوس»، ولكن «سبارتاكوس» لم يكن ممن

يحبون النساء ولا هى ممن يملن للرجال، كانت تريد حريتها وعودتها الى بلادها.. وأيضا «سبارتاكوس» كان يحلم بالحرية والعودة إلى بلاده وأن تستعيد أمجادها ويحيا فيها مواطنا حرا محفوظ الكرامة.

●●●

لم تكن رحلة «كايوس كراسوس» مع «هيلينا» و«كلوديا» هى أولى رحلاته إلى «كابوا» بل تذكر أثناء الطريق أنه قام برحلة مماثلة منذ أربعة أعوام لتلك المدينة وقبل أن تنشب حرب السرفيل، بل قبل أن يسمع إنسان اسم «سبارتاكوس» مقترنا بالعبيد، كانت تلك الرحلة بناء على دعوة تلقاها من صديقه «براكوس» ليقضيا وقتا مليئا بالمفاجآت.

توجه «كايوس» و«براكوس» الى معهد المصارعين وطلبا مقابلة «باتياتوس».. وأقبل عليه خادمه اليونانى يعلنه بوصول شابين رومانيين يرغبان فى التفاهم معه بشأن مصارعة ثنائية..

وكان هذا النوع من المصارعة قد انتشر انتشار النار فى الهشيم فى مدن ايطاليا كلها وأصبح الهواية المفضلة لنبلاء وأثرياء الرومان خاصة، ولم يكن يحرمه القانون باعتباره نوعا من الرياضة، فكان فى كل قرية أو مدينة

ملعب أو أكثر يزدحم بالجمهور المتحمس لرؤية القتال العنيف الدامى، ونتيجة لذلك انفتح باب جديد للرزق لطائفة من الرياضيين والجنود المتقاعدين، فمضوا يشترون أقوياء الأجسام من الأرقاء يدربونهم ويؤجرونهم لتلك الملاعب الخاصة والعامة بأجور ازدادت ارتفاعا كلما تضاعف عدد الملاعب، وتزايد جنون الرومانيين بمشاهدة تلك الرياضة العجيبة.

اما السياسيون ورجال الحكم فى ذلك الوقت، فقد وجدوا فى تلك المعارك المحلية متنفسا للشعب، ووسيلة لشغل أذهانهم، وصرفهم عن التفكير فى الهزائم التى بدأت تمنى بها بعض الجيوش الرومانية فى اسيا وافريقيا.. وأيضا وسيلة للتخلص من العبيد ذوى القدرات الجسمانية القوية، والأذهان والعقول الذكية التى تفكر فى الخلاص والحرية، وتقوم ببعض الثورات.

كان «باتياتوس» يعرف أن مدرسته هى أكبر المدارس على الاطلاق واشهرها، وانها قبلة كل من يفكر فى قضاء وقت ممتع لديه. لذا تمهل قليلا ثم أمر خادمه بادخال الزائرين. عندما وصلا نهض فى أدب شديد يستقبلهما، واشار لهما بالجلوس، وأدرك للوهلة الأولى بخبرته، وذكائه أن الشابين - رغم صغر سنهما - الا انهما على جانب كبير من الثراء، وانهما ينتميان الى إحدى الأسر النبيلة والكبيرة فى روما.

قدم «براكوس» نفسه وصديقه «كايوس كراكوس»، ثم دخل فى الموضوع مباشرة وقال:

- نحن نريد أن نشهد عرضا خاصا لمبارزة ثنائية، بين زوجين من المصارعين.

اندهش «باتياتوس» وقال: عرضا خاصا لكما فقط ؟!

رد «براكوس»: نحن أربعة.. نريد قتالا حتى الموت وأن يكونا من مصارعى تراسيا.

قال «باتياتوس»: بوسعى أريكم عرضا مثيرا من فنون المصارعة، وقدرا كبيرا من الدماء لم تروه من قبل.. لكن لماذا حتى الموت؟! لماذا من تراسيا؟ لدىّ ألمان.. وغاليين.. وأسبان وأحباش!!

ابتسم «براكوس» وهو يقول: أفهم من ذلك انك تريد توفير مصارعيك، وتعرض علىّ توفير نقودى.. أليس كذلك ؟! ولكنى اعتدت أن أختار ما أريد وأن ادفع ثمنا لأى شيء اشتريه، وانا اشترى منك الآن اربعة من مصارعيك قتلى أمام بصرى، واذا لم ترغب فى اتمام الصفقة سوف أبحث عن مكان آخر.

رد «باتياتوس»: حسنا.. سيكلفك ذلك خمسة وعشرين الفا من الدنانير الذهبية.

دهش «كايوس» لفداحة الثمن، لكن «براكوس» وافق فى الحال.. ثم قال له:

- أحذرك من الخداع، لذلك أريد أن يقوم أحد

معاونيك بذبحهم جميعا أمامى. وعليك أن تجعلهم يفهمون ذلك جليا.

أومأ «باتياتوس» برأسه وهو شارد الذهن، وأدرك «براكوس» أنه رغم الثمن الباهظ الذى طلبه الآانه غير راض عن الصفقة، فقال له: سأعطيك عشرة آلاف قطعة ذهبية حالا.. اما الباقى فعند انتهاء العرض، وسنحضر صباح باكر.. فهل هذا الموعد يناسبك؟

رد «باتياتوس»: أجل.. هل تحب أن تشاهدهم الآن؟

اتجه الجميع الى الفناء، المغلق بالقضبان الحديدية من كل جوانبه، فيما عدا الجهة التى تتصل بالسراديب التى يقيم فيها المصارعون.. واندهش «كايوس» و«براكوس» عندما رأيا الأعداد الكبيرة من المصارعين، كل مائة يشرف عليهم ستة من المدربين.. من الجنود المرتزقة المتقاعدين.. كانوا جميعا طوال القامة، أقوياء الجسم، تبدو عضلاتهم الملفوفة فى أجسامهم نافرة قوية، وهم يتحركون فى خفة وبراعة النمور، وكانوا ثلاثة أنواع. التراسيون يحملون خناجرهم القصيرة المقوسة والتى اشتهر عنهم جودة استعمالها، ويطلقون عليها اسم «سيكان» - والافريقيون امتازوا بالقامة الفارعة والأجسام الضخمة ومعظمهم من الأحباش يتصارعون بحراب طويلة رءوسها من ثلاثة أفرع من الصلب كقرون



الغزال، أما النوع الثالث فهم خليط من الألمان والغاليين يتصارعون اما بالسيوف او بالسيوف والدروع.

نظر «براكوس» اليهم ثم قال: ليس مثل التراسيين فى المصارعة.. هات لى زنجيا مع أحد أبناء تراسيا.

أجابه «باتياتوس»: لن تكون المباراة متكافئة، فالتراسى لايحمل سوى خنجره المقوس ومتى اشتبك الخنجر فى خيوط الشبكة التى يحملها الأفريقى، كان فى ذلك نهاية التراسى.

رد «براكوس»: ولكننى أريد ذلك.. لاداع للمجادلة، ونفذ ما أقول!

أمسك المدرب بصفارته المعلقة بخيط حول

رقبته وأطلق منها ثلاث صفارات متقطعة حادة فتوقف المصارعون عن اللعب.. عندئذ قال «باتياتوس» : «درابا».

واستدار أحد الزنوج، ثم تقدم يحمل رمحه الطويلة وشبكته، عملاق من الأبنوس جسمه يلمع بالعرق.

ثم نادى المدرب: «دافيد».

وتقدم اليهودى التراسى، نحيل الجسم معقوف الأنف، عيناه خضراوان لامعتان يمسك بين أصابعه خنجره المقوس.. وقال «براكوس» مخاطبا «كايوس» : يهودى.. هل رأيت فى حياتك يهوديا.

ثم صاح المدرب: «بوليموس».

وكان تراسيا صغير السن جميل الوجه، قوى العينين.

ثم نادى: «سبارتاكوس».

وانضم إلى رفاقه الثلاثة، ووقف المصارعون الأربعة أمام الضيفين و«باتياتوس» لايفصلهم سوى قضبان القفص الحديدية القوية، وتأملهم «كايوس».. رجال فى منتهى اللياقة البدنية، محاربون أشداء، يقاتلون فى وحشية لاتقاس بها وحشية الحيوانات الكاسرة.. سأل «باتياتوس» :

– مارأيك فيهم أيها النبيل.

أجاب «براكوس» فى برود: الأخير لايبدو على شكله أنه يجيد حرفته.

رد «باتياتوس» : بالعكس، «سبارتاكوس» هذا

قوى وسريع الحركة، ويتحرك فى سرعة البرق.

«براكوس»: ومن غريمه.

«باتياتوس» : «درابا» الرجل الزنجى.

«براكوس»: حسنا .. إلى الغد إذن.

كانت تلك هى المناسبة التى شاهد فيها «كايوس» «سبارتاكوس» .

●●●

ولكن فى تلك الليلة مضى الليل ثقيلا مهموما.. و«فارينا» مفتوحة العينين قلقة، لم يغمض لها جفن، وكيف تنام وقد علمت بأن الصباح الجديد سوف يحرمها من الرجل الذى أحبته واحترمته، لقد أعطاها الأمان والحنان والحب، وأكثر من ذلك وقبل كل ذلك الاحترام، لقد أحبها واحترمها واختارها زوجة له، ومضت تبكى فى ظلام الليل، وهي التى لم ير مخلوق دموعها فى وضح النهار.

فى الصباح المحدد للعرض سرى النبأ سريعا فى نحو مائتى مصارع بأن أربعة منهم سوف يقتتلون حتى الموت، لتسلية بعض الضيوف القادمين، يهودى، وزنجى، واثنين من أبناء تراسيا.

اما «درابا» فقد استيقظ مبكرا من نومه وقال:

– مرحبا بك ياصباح الموت، فلا فرق اليوم بين المنتصر والمهزوم كلاهما سوف يذبح ليجلب السعادة والسرور لأناس شرهين لرؤية الدماء.

وعندما اجتمع المصارعون للإفطار لم يستطيعوا أن يتذوقوا الطعام.. فقد ملأهم حزن

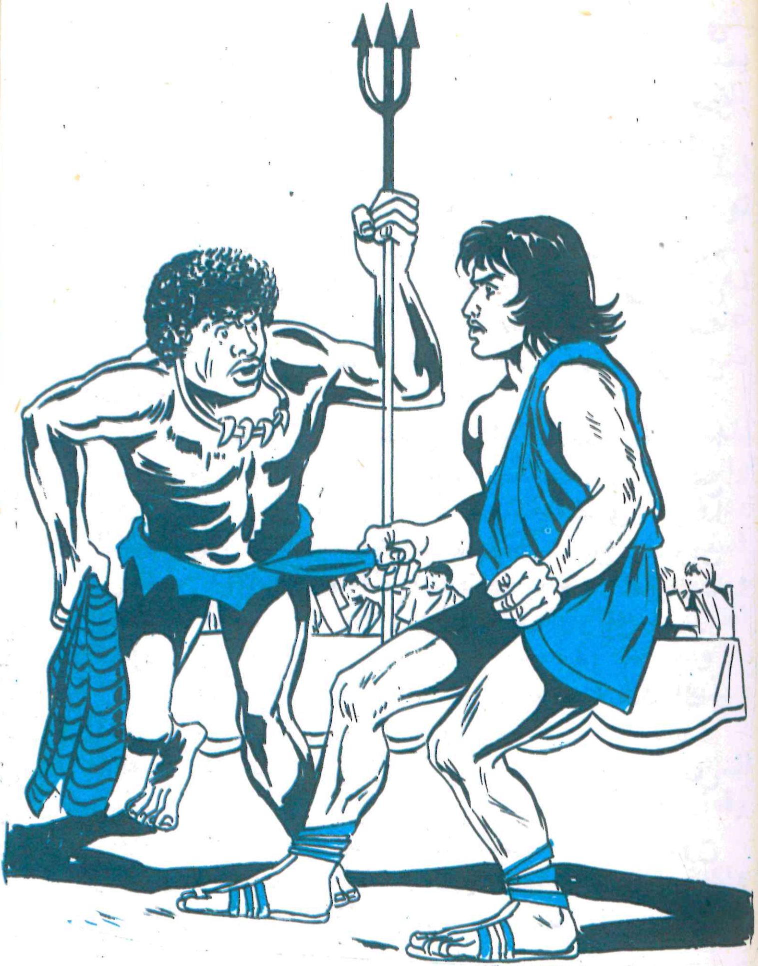
كبير وهم شديد وخوف على الأخ والأب والصديق «سبارتاكوس» فهو سينازل الزنجي العملاق.. خنجر أمام شوكة وشبكة، ولا أمل فكلاهما قد تحدد مصيره، لقد كان الجميع يحبونه، ويحترمونه بكل قلوبهم وأرواحهم وعقولهم.. هذا الحب الذى أخاف «باتياتوس» منه، وخشي من تأثيره عليهم، كما كان يقلقه هدوءه ورباطة جأشه، واعتزازه بذاته فلم يترك أعصابه تفلت منه أبدا، وكل هذه الأوصاف فى نظر «باتياتوس» تدق في نفسه ناقوس الخطر، لذلك رشحه للموت في هذه المباراة حتى يتخلص من الشخصية القوية التى تقلق راحته وتفكيره.

كان ذلك اليوم.. يوما يختلف عن كل الأيام.. فالمفاجآت كانت فيه كثيرة ومتوالية وأحداثه سريعة، متلاحقة.

في بداية العرض عزفت الموسيقى.. وخرجت فتاة من الجوارى الراقصات تقدم عروضها للضيوف الذين وصلوا، «براكوس» وصديقه «كورفيليوس» وزوجته و«كايوس».. مالت الزوجة تهمس فى أذن زوجها ببعض الكلمات فقال لها مشيرا الى «براكوس» ضاحكا: أخبريه بنفسك.

وانحنى «براكوس» نحوها.. وقال: هل هناك شىء لاتستطعين أخبارى به ياعزيزتي؟!

مالت نحوه.. وتمتمت ببعض الكلمات التى قال على أثرها: كل شىء هنا ممكن.



ثم أشار لـ «باتياتوس»: نريد أن نرى اليهودى هنا قبل القتال.

وقف اليهودى برهة قريبا منهم، وشعر «كايوس» بالخوف.. وقال «براكوس» اجعله فى الدور الأول.

●●●

دوى الطبل عنيفا، فهب الشاب التراسى وشفتاه ترتجفان، وكذلك فعل اليهودى وتوجها الى أرض الملعب، بينما ظل الزنجى جالسا وواضعا رأسه بين ذراعيه، اما «سبارتاكوس» فقد وقف ينظر من فتحة فى الباب ليشاهد القتال.

تقدم المدرب.. وأعطى لكل منهما خنجرا مسنونا لو مس جلد فيل لشقه نصفين.. وتراجع المصارعان ودق الطبل دقة عنيفة أخرى.. وبدأ التلاحم بين التراسيين، كانا أشبه بوحشين كاسرين فى الغابة وانقضا على بعضهما وسرعان ما انفصلا وشوهد خط من الدماء بطول صدر اليهودى.

وبسرعة غريبة عادا مرة أخرى للاشتباك، واطبقا على بعضهما، ورفرف شبح الموت.. وارتمى الشاب على الأرض والدماء تنزف من جسده.

وصرخ الضيوف فى المقصورة.. ينادون اليهودى.. اذبحه.. اقتله.. لكن اليهودى تسمر فى مكانه دون حركة فنزل المدرب بالسوط على ظهره

يضربه ويحثه على قتله.. غير أنه لم يتحرك ولم يتوقف المدرب عن الجلد الا عندما فاضت روح الشاب وسكن جسمه للأبد..

نزل الجنود مسرعين الى أرض الملعب ليغطوه بالرمال.. استعدادا للمعركة القادمة بينما توجه «باتياتوس» للمقصورة وهو يعتذر لأن المباراة انتهت سريعا.. ولكن «براكوس» قال له: لاداع لذلك فلقد سعدنا بما رأينا.. وأنا عفوت عن اليهودى لأنه حقا امتعنا بما شاهدنا.

بعد قليل .. برز «سبارتاكوس» فى الميدان يتبعه الزنجى المارد «درابا» الأول يحمل خنجره والثانى شوكته وشبكته.. وعندما تواجها.. قال «درابا» لـ«سبارتاكوس».. لن يفيدنى فى شىء قتالك لقد انتزعونى من زوجتى وأولادى وعشيرتى.. والحياة والموت لدى متساويان. لن اقتلك يا«سبارتاكوس»..

وبسرعة رد «سبارتاكوس»: إن لم تقتلنى فإنهم سيذبحوننا معا...

وصفر الحكم لتبدأ المباراة وليسكت الهمس الدائر بينهما.. وانطلق «درابا» ومعه رمحه.. وهو يقول:

- لن أقتلك ياصديقى.. لن أقتلك ياعزيزى.. ولكن سأقتل اعداءنا.

وفزع «كايوس» وهو يرى العملاق الزنجى

يجرى ورمحه فى يده متجها إلى المقصورة واصطدم بالقضبان الحديدية، وبقوة مذهلة، امسك القضبان بين يديه وهزها فى عنف، وإذا بها تسقط وكأنها من ورق، وكأنه شمشون الجبار يهدم المعبد على الأعداء، وللحظات أفاق الجنود من ذهولهم وأخذ كل منهم يلقى بنفسه على الأرض أمام الزنجى حتى يعوق حركته، ولكنه ظل فى اندفاعه واضطر احدهم أن يرميه برمح، فرشق فى ظهره ولكنه أيضا استمر فى اتجاهه ثم انطلق رمح، ثانى وثالث، ورابع وتوالت الرماح... وكان قد وصل بالفعل الى مقصورة الضيوف ولكنه منهك القوى.. ثم هوى على الأرض ولفظ آخر أنفاسه.

اما «سبارتاكوس»، فلم يحرك ساكنا أثناء كل ذلك، واكتفى بأن ألقى خنجره على الأرض ووقف كالتمثال دون حراك.. ولكن عقله كان يفكر.. ونظر نحو «درابا» بأسى شديد وهو يقول لنفسه: ما أروع الدرس الذى تعلمته فى هذه اللحظة.. من الآن لن أصارع أحدا ولن أقتل نفسا، فلقد وهبتنى حياة غالية.. كان ثمنها دماءك الطاهرة.



ثورة الغضب

فى صباح اليوم التالى وقف «باتياتوس» كأى اقطاعى ممسكا بالسّوط، وكان يشعر بأن الجميع يهابونه، ويرتعدون لرؤيته، وعليه اليوم أن يؤكد لديهم هذا الاحساس، بعد أحداث الأمس المؤسفة والتى جرت على خلاف ما كان مهيأ لها، مرّ عليه العبيد وهم يتحاشون النظر اليه، ماعدا «سبارتاكوس» و«ڤارينا» فقد رمقاه بنظرات ملؤها التحدى، الأمر الذى جعله يشعر بالقلق الشديد.

بعد قليل اصطف المصارعون ومعهم الجنود والمدربين استعدادا لتمرينات الصباح، وأمام السور الحديدى صلب «درابا» لكى يراه زملاؤه وليشهدوا نتيجة التذمر، والعصيان وسوء السلوك.

فى المقدمة كان يقف «سبارتاكوس» وعلى يساره صديقه ورفيق مشواره من تراسيا الى النوبة إلى «كابوا» «جانيكوس» وعلى يمينه صديقه الجديد «كريكسوس» الغالى.. وقف «باتياتوس» امام المصارعين وهو يقول: هاتوا لى زنجيا.

وأسرع المدربون حيث يصطف المصارعون السود وسحبوا أحدهم الى وسط الحلقة، وكما لو كان الأمر معدا، ومجهزا من قبل، اذ انطلقت دقات الطبل تدوى ورفع جنديان رمحيهما ومضيا يطعنان الزنجى، حتى سقط على ظهره فوق الرمال قتيلا.

والتفت «باتياتوس» الى مساعديه وهو يضحك مسرورا: لن نشهد عصيانا بعد اليوم أليس كذلك؟!

ثم قال: ابدأ التمرينات.

وهو بذلك كان ينفذ فكرة «شيشرون» فيلسوف ذلك العصر أن العقوبة بمنفعتها للجماعة، حيث تقوم بحماية الأمن والمجتمع لاتؤدى وظيفتها وتحقق عدالتها إلاّ اذا كانت قاسية بالغة العنف لتأديب الجانى وقمع غيره.

بعد قليل، مر بهم «باتياتوس» محمولا على محفة فوق أعناق ثمانية من العبيد فى طريقه الى «كابوا» ليشترى المئونة اللازمة، ولاحظ بعيني الرضا والارتياح النظام التام، وهم يسيرون صفوفا الى المطعم.

وكالمتبع يوميا، أخذ المصارعون أماكنهم وبدأ الخدم – ومعظمهم من الجوارى يقدمون الطعام، بينما أخذ أربعة من المدربين، يذرعون المكان وفى أيديهم السياط المجدولة والتى تنتهى أطرافها بقطع النحاس الثقيل، وأغلقت الأبواب من الخارج ووقف عليها جنديان عليهما النوبة فى الحراسة.

لم يشعر «سبارتاكوس» برغبة حقيقية في الطعام، لاحساسه بجفاف فى حلقه، ودقات سريعة فى قلبه، نظر نحو رفاقه، ورمقته «ڤارينا» وهو على هذه الحالة، بعد ثوان قال: أريد أن أتحدث معكم وافتح قلبي لكم، واذا ما وقفت لانكوص ولا تراجع.. الموت أو الحرية مهما حدث، سيحاول المدربون منعى!

أجابه الغالى ذو الشعر الأحمر: لن يمنعك مخلوق من الكلام!

وصاح «جانيكوس»: تكلم يا أبى.. نحن معك ووراءك.

وصاح أحد الأفريقيين: لاتقلق كلنا نسمعك، انت القلب النابض بين ضلوعنا.

وقف «سبارتاكوس» على قدميه وأحاط به أثنى عشر من المصارعين، ومضى المدربون يضربون بجنون، بالسياط والخناجر، وبهدوء شديد، وبدون أى صوت قضى المصارعون عليهم جميعا حتى الحراس فى الخارج لم يشعروا بما حدث فى الداخل، وعندئذ ألقى «سبارتاكوس» بأول امر له.

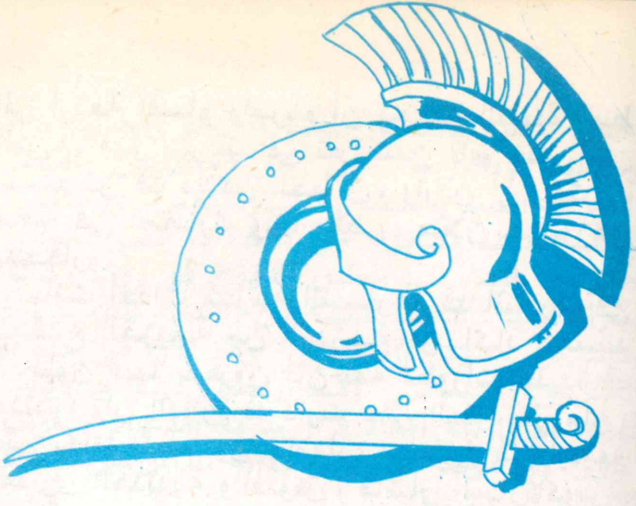
قال بهدوء: «جانيكوس»، و«داڤيد»، و«فيرتراكوس» اذهبوا إلى الباب وقفوا عنده حتى انتهى من خطابى.

ومنذ هذه اللحظة بدءوا فى طاعته، واستمروا كذلك حتى آخر لحظة فى حياتهم.

التفوا حوله حتى الجوارى والخدم وأقبلت «ڤارينا» لتقف بجانبه وقال: اما الموت أو الحرية، مهما حدث، سنؤكد للعالم حقوقنا فى الحرية، وسيخلد التاريخ اسماء مصارعى «كابوا» على مر العصور والأجيال، وشعرت «ڤارينا» فى تلك اللحظة بالزهو والفخار، لقد أحبت بطلا عرفته وفهمته قبل أن يسمع مخلوق فى الدنيا باسمه.

ثم انطلقوا ليعملون، فقد أخذوا الخناجر والسيوف من المدربين القتلى، ثم حملوا كل شىء يستعمل كسلاح فى المطبخ السكاكين والسواطير، وملاقط الشواء، ومدقات الهاونات الضخمة التى كانت تستخدم فى طحن القمح، حتى أوانى المطبخ وأغطيتها أخذوها ليستعملوها كالدروع.

وأحسّ الحراس الواقفين وراء الأبواب بأن ثمة شىء مريب، وغير عاد يحدث داخل المطعم.. فأسرع كل الحراس إلى أسلحتهم ودروعهم، وانفتح الباب الكبير، وانطلق «سبارتاكوس» ورجاله نحو الجنود المدرعين وأدرك «سبارتاكوس» أن المعركة لاتدار إلاّ بفن وموهبة، فأمرهم بالتفرق والانتشار حول الجنود، وصرخ فيهم قائلا: اقذفوهم بكل ما



تصل اليه ايديكم من طوب أو حجارة ثم اطبقوا عليهم من كل اتجاه وحاصروهم ولاتخافوهم.

وانهالت الحجارة والطوب فوق رءوسهم، وبدلا من أن يلقوا رماحهم رفعوا دروعهم يحمون بها وجوههم ورءوسهم، كانت المعركة الأولى لهم بسيطة وقصيرة ودارت رحاها في معهد المصارعة، ولم يكن أمامهم وقت للراحة، فالأمور تتطور بسرعة، وقد سعدوا سعادة كبيرة بالنصر الذى أحرزوه.

لكن «سبارتاكوس» أمر «جانيكوس» وبعض الزنوج بأن يخلعوا عن الجنود القتلى دروعهم، وفى الحال كوّن كتيبة صغيرة كاملة التسليح قسّمها

إلى أربعة أقسام وأمرهم أن يجعلوا النساء وسط المربع، فهو لايرغب فى تعريضهن لأى خطر، لكن النساء كن قد ملأهن الحماس، وأردن أن يشتركن معه فى المعارك ولما رفض، ملأن حجورهن بالحجارة.

كانت أحداث مدرسة المصارعة قد انتشرت فى البقاع القريبة من المدرسة، وماكاد العبيد العاملون فيها يشعرون بأن ثمة تطورات جديدة قد حدثت، وان الدائرة قد دارت على الجنود الرومان، حتى بدأوا يتجمعون بالمئات يحملون فى أيديهم المدارى الحديدية والفئوس، فأشار «سبارتاكوس» لـ«داڤيد» لأن يضمهم إلى الصفوف، فى نفس الوقت انطلق مصارع زنجى لفتح مخزن السلاح، وكان فيه ثلاثون حربة من ذات الأطراف المتشعبة فقام بتوزيعها على من لايحمل سلاحا.

وقف «سبارتاكوس» وسطهم وقال: نحن الآن أسرة واحدة تتساوى فى الحقوق والواجبات ونحن الآن أحرارا، فمن تختارون زعيما لكم.. وحيته الجماهير وهتف «جانيكوس» مرحبا بك أيها المصارع.. وبدأ الركب فى الزحف إلى «كابوا» والخروج من المعهد.

وعندما علم قائد قوات «كابوا» بما يحدث أرسل لهم قوة عسكرية تتصدى لهم وتمنعهم من التحرك خارج المعهد.. كان المعهد على ربوة عالية وما أن رأى «سبارتاكوس» الجنود يتجهون نحوهم حتى

أعطى أوامره بالتصدى لهم، كان هو و«جانيكوس» و«داڤيد» و«ڤارينا» على رأس المحاربين وانتهت المعركة أيضا بانتصار «سبارتاكوس» ورجاله.. وخشى قائد «كابوا» من الأحداث التى تتوالى مسرعة، فبعث الى مجلس الشيوخ فى روما رسالة يقول فيها: قامت حفنة من المصارعين بثورة بدأت فى معهد «باتياتوس» وهم الآن فى جنوب الطريق الابيانى، وقد أرسلت لهم جنودى، فهزموهم وارجو اتخاذ قرار سريع بتدعيمى بقوات أخرى لأن موجة العصيان بدأت تنتشر بين جميع الارقاء فى المنطقة.

كانت خطة «سبارتاكوس» هى المواجهة وقال لهم: لن نهرب سنحرر العبيد كل العبيد من مزرعة لأخرى ومن قصر لآخر، لابد أن نطلق سراح اخواننا ونخلصهم من الذل والعار، وليكن معلوما لديكم بأن الرومانيين لن يتركونا، وسوف يبعثون وراءنا الجيش، وسنحاربه ونهزمه بقوة عزيمتنا لن نسمح للأنانية بأن تتدخل وتفسد قلوبنا، كلنا من أجل المجموع، ولن يملك أى شخص فينا غير ثيابه وسلاحه، ولن يكون لأى فرد منا سوى امرأة واحدة هى زوجته فلن تغتصب النساء وأن تعاملوهن بالمعروف، وبالحنان والرعاية.. هذا هو قانونى.. ومن أراده يتبعنى، ومن لايعجبه يبتعد عنى، فأنا أرفض طريقة الرومان وحرصهم على المال، وأسلوبهم غير الأخلاقى فى معاملة الآخرين



والفساد.

واتجه إلى أحد المزارع.. وتبعه كل العبيد، واتخذوا من المكان معسكرا للإقامة وتدبير أمورهم، وكانت معهم أسلحة كثيرة حصيلة المعارك التى خاضوها.. وبدءوا حياتهم الجديدة وهم يشعرون لأول مرة بأنهم أحرار، يفعلون مايريدون.. وباتوا ليلة جميلة يرقصون، ويغنون أطفالا ونساء ورجالا، سعداء بالحرية التى نالوها..

كان العبيد خليطا من أجناس بشرية كثيرة من الغاليين واليهود واليونانيين والمصريين - وكذلك أبناء تراسيا والنوبة والسودان وليبيا وفارس وسمرقند والمانيا وسلافيا وبلغاريا ومقدونيا وأسبانيا وأيضا بعض الايطاليين ممن عليهم ديونا لم يستطيعوا سدادها، هذا إلى جانب مئات من أبناء القبائل والأمم الأخرى يتحدثون بمختلف اللغات واللهجات، لايجمع بينهم وطن ولاجنس ولا لون الا معبودهم «سبارتاكوس».





هجوم من جبل فيزوف

عندما وصل الرسول بنبأ ذلك التمرد الذى حدث من بعض عبيد «باتياتوس» كان «جراكوس» يقف فى الشرفة الجميلة يستنشق نسيم الصباح وقد وضع يديه وأصابعه المحلاة بالخواتم الذهبية الثمينة فوق صدره متشحا شأن شيوخ روما فى ذلك العهد بعباءة بيضاء فضفاضة ألقى طرفها الطويل على كتفه، وكان بادى السرور وافر الثقة فى نفسه وهو يخطو بجسمه البدين، وأذناه تلمعان بقرطين كبيرين من الذهب يتحركان كلما تحرك رأسه الضخم المتوّج بقلنسوة صغيرة من الحرير، والعطر يفوح من بين أعطافه.

كان سعيدا بزى الشيوخ الذى يميزه عن باقى

الشعب، والذى يسمح له بالجلوس فى صف النبلاء رغم انه لم ينحدر من أصلابهم، لكنه وقد أمضى ستة وثلاثين عاما من عمره الذى تجاوز السادسة والخمسين، فى شئون الحكم وسياسة الدولة، اكتسب مكانة اجتماعية قد يتوّق اليها عدد كبير من ذوى الحسب والنسب، حتى أعداءه ومنافسيه كانوا ينظرون إليه فى تقدير واحترام.

وعندما أخبره خادمه الخاص بقدوم الرسول أسرع إلى مجلس الشيوخ الذى يرأسه، وجد جميع أعضاء المجلس، والرعب والفزع قد ملأ نفوسهم.. والهرج قد ساد بينهم، حتى أنهم لم يشعروا بوجوده، فوقف فى مكانه وقد توسط القاعة الفسيحة، ورفع ذيل ثوبه فألقاه على كتفه فى حركة قوية، ثم صاح فيهم بصوته الجهورى: إن من يشاهدكم يعتقد أن البرابرة قد غزوا روما، ما هذا الخوف والفزع الذى لايليق بمن يملكون زمام أقوى جيوش العالم، أكل هذه الجعجعة من أجل حفنة من العبيد المتمردين.. أين ذهبت كرامتنا اذا ما هزتنا تلك الزوبعة البسيطة.

ثم تركهم وخرج عائدا الى بيته غاضبا، ولكن بعد أن استقر قليلا أبلغه خادمه بأن بعض السادة يريدون مقابلته، فدعاهم للدخول ورحب بهم، وكانوا خمسة من أعضاء مجلس الشيوخ، قدموا لاستشارته وازالة سوء التفاهم الذى يوشك أن يولد انقساما لاداعى له.. وبعد قليل سأله أحد

القناصل :
– ألا ترى أن حركة العصيان فى «كابوا» قد تجر وراءها شرا مستطيرا وتهدد روما العظمى ؟!
سأل «جراكوس» : وأين كانت قواتنا فى «كابوا» ، ولماذا لم تسرع فى الانتقال لتقضى على الفتنة فى مهدها ؟!
رد القنصل : انها كتيبة واحدة وليست كاملة العدد ، لأنه كما تعرف ان قائد المعسكر يملأ جيوبه من كل صاحب مدرسة او معهد للمصارعة فى تلك المنطقة ، فهو يبعث لهم أربعين جنديا ، ولغيره نفس العدد ، فكم يتبقى لديه ؟! مائتان وخمسون جنديا ولقد اندحروا جميعا وهذا مايسبب قلقنا .. وفى رأيى أن نبعث لهم بالكتائب التى تحرس روما فورا .
رد «جراكوس» : لاتفعلوا ذلك أبدا ولاتندهشوا .. فأنا قليل الثقة بكتائب حرس المدينة .. اتركوا العبيد لفترة من الوقت وسوف يدب الشقاق سريعا بينهم .. وسيأكل الثعبان ابناءه ، لاترسلوا حرس المدينة ، استدعوا أحد الفيالق المحاربة من الخارج .. اذ كانت هناك ضرورة تدعو إلى التصدى لهؤلاء العبيد .
خرج الأعضاء الخمس من بيت «جراكوس» واتجهوا الى المجلس ليلتقوا بزملائهم وعرضوا عليهم فكرة ورأى أكبر الرجال سنا بينهم وهو «جراكوس» وبعد مدة من المناقشات بينهم اتفقوا



جميعا على وجهة نظر مخالفة تماما لرأيه، وعارضوا نصيحته، وقرروا ارسال ست كتائب من الحرس، كل كتيبة تتألف من خمسمائة وستين جنديا مجهزة بعتاد أغلى وأجود من تلك الأسلحة التى تحملها الفيالق الرومانية فى الخارج.

ولقد كان «جراكوس» محقا فى رأيه، فالحياة والخبرة السياسية بأمور الدنيا والسنين قد علمته الكثير، فقد كان يعرف أن البون شاسع بين الحياة الناعمة التى يعيشها جندى الحرس، وزميله الذى يحارب خارج الجمهورية، والذى يذهب الى أطراف الأرض مغتربا، بين خمسة وعشرة أعوام، وقلما يعود الى وطنه، بل لايعرف فى أى أرض يموت، يكد ويشقى فى تشييد الطرق، وقهر الجيوش، واقامة المدن فى الصحارى وفوق الجبال، بينما جندى الحرس يرتدى دائما ثيابا زاهية جميلة، حياته عابثة كلها خمر ونساء وميسر، يلمع الذهب الأصفر بين راحتيه، وكان معظمهم يستأجر طوابق روما الفارهة، ويحوز على ما لايقل عن ست من الجوارى، وكان على رأسهم ضباط حديثى التخرج، كلهم من أبناء الأثرياء والنبلاء، يهز المرح أعطافهم، حين يختالون أمام الناس بشرائطهم الزاهية، ونجومهم اللامعة وهم فوق صهوات جيادهم الرشيقة، وكان لكل كتيبة لون مميز من الثياب والاعلام، وكان منظرهم رائعا حينما يصطفون فى الاحتفالات امام السفراء، ومندوبى

الملوك، مما كان فخر روما وقتئذ.. الفرق إذن واضح لكل صاحب رأى حكيم الأول رجل المهام الشاق والثانى مدلل الى حد كبير.

فى صباح اليوم التالى لصدور ذلك القرار، انطلقت ست كتائب من الحرس قبل بزوغ الفجر، وعلى رأسهم أحد أعضاء مجلس الشيوخ وهو شاب يدعى «فارنيوس جلابروس» كلفه المجلس بتلك المهمة لسبب واحد، وهو أن يتسلم قيادة الحرس شخص معروف بميوله، وموثوق به من كل الأعضاء، وحتى لايحدث انقلابا، فهذه قوة مسلحة لها خطورتها فى الميزان السياسى.

كان «فارينوس» فى التاسعة والثلاثين، ينتسب إلى عدد كبير من الأسر المعروفة بالنبل والعراقة، وكان طموحا. مغرورا، وقد قبل هذه المهمة ليكسب صيتا لم ينله فى غزوة أو معركة هامة، ربما ساعده ذلك فى الانتخابات وكانت لديه تعليمات دقيقة لايحيد عنها قيد أنملة، فعليه أن يسلك مع قواته الطريق الابيانى المرصوف حتى «كابوا» بسرعة الطوارىء اى عشرين ميلا كل يوم، حتى تحمل العربات والناقلات كل مايلزم لجنوده من طعام وشراب، ولاينوءون بحمله فوق ظهورهم.. ويعسكر خارج أسوار المدينة يوما واحدا فقط، حيث يتلقى المعلومات اللازمة من حاكمها عن سير الأمور وتطورات فتنة العبيد. ومكان تحركهم، وعلى «فارينوس» أن يبعث لمجلس

الشيوخ بروما تقريرا كاملا عن كل مايدور في المنطقة.. وترك له مجلس الشيوخ بروما حرية الطريقة التى يراها ملائمة لإخماد الثورة على أن يعمل جهده فى أسر زعمائها، ومن يستطيع من الأفراد المشتركين فيها احياء حتى يمكن محاكمتهم محاكمة علانية فى روما، ويقتص منهم.. ليكونوا عبرة لمن تسوّل له نفسه الخروج على روما وأسيادها.. كما أعطوه حرية صلب عشرة من العبيد على أبواب «كابوا» بشرط ألاّ يزيدوا عن نصف عدد الأسرى، كما قرر المجلس أن أية حقوق مدنية تخص مالكى هؤلاء المشتركين فى الفتنة أصبحت من حق الدولة، فلا تقبل أى دعوى أمام أية محكمة مادامت تتعلق بتلك الحقوق..

عندما أعطى مجلس الشيوخ هذه القرارات لم يكن يعلم أى شىء عن قائد الثورة ولم يكن اسم «سبارتاكوس» قد عرف حينئذ.

وتجمع الأهالى من كل صوب وحدب يشاهدون الكتائب الست، ومجموعها أكثر من ثلاثة آلاف وتسعمائة جندى مسلح، وهى تخرج من أبواب المدينة. ترمقها العيون، ومن بينها أنظار «جراكوس» وعدد من الشيوخ، على دقات الطبول وأنغام الموسيقى والبيارق الملوّنة، وكان يتقدم كل كتيبة حملة أعلامها خلف القائد «فارينوس جلابروس» القائد العام، تلمع خوذته ودروعه وهو على متن جواد أبيض يلوح بيديه للجموع التى



احتشدت لتحييه.. وكان بينه وبين نفسه سعيدا جدا بهذا الموقف الجليل، وكان يظن نفسه أن العملية المنوط بها ما هى الا نزهة قصيرة إلى «كابوا».. سرعان مايعود بعدها إلى روما منصورا مكللا بالأزاهير والورود.. وهذه الجموع تستقبله استقبالا رائعا يفوق بكثير هذا الوداع الساخن.

مرّت أيام كثيرة وأعضاء مجلس الشيوخ فى قلق شديد، فلم يصل اليهم مايطمئنهم عن هذه البعثة التى سافرت من أجل سيادة روما.. وبدأ الأعضاء يتهامسون بينهم وبين أنفسهم وبين بعضهم البعض.. ويتردد بينهم كلمة واحدة هل كان كبير الشيوخ سنا «جراكوس» محقا عندما أبدى رأيه.. هل كان مصيبا فيما فكر.. غير أن القلق الذى استبد بهم لم يدم طويلا، فقد استبشروا خيرا عندما علموا أن «فارينوس» ارسل أول تقرير له مع أحد الجنود، حتى أن أحد أعضاء المجلس قال لزميله: يبدو اننا كنا على صواب، قواتنا بالتأكيد انتصرت.

رد زميله: شىء طبيعى ست كتائب لابد أن تحقق نصرا رائعا.

وقف الجندى أمام مجلس الشيوخ يقرأ رسالة قائده:

— «إلى مجلس الشيوخ الموقر: لقد وقع هجوما مروعا على القوات فى الطريق اسفر عن ابادة ثلاث كتائب عن آخرها، حتى أننى اضطررت لأن

أترك جثثهم دون أن أتمكن أنا وجنودى من حفر قبور لهم، كما تحطمت المائتى عربة التى كانت تحمل الأسلحة، ولم يبق منها سوى واحدة فقط حملت ماتبقى من سلاح واضطررت آسفا لترك فرقة رابعة فى «كابوا» لعدم استطاعتهم العودة بسبب الاصابات الأليمة فيهم.. اما الباقون فهم فى الطريق عائدون بسبب اصابات جسيمة حقا ولكنها قابلة للشفاء.. والعبيد يعسكرون الآن على منحدر جبل «فيزوف»..

ومن الغريب أن أحدا لم يسمع بعد ذلك او يعلم شيئا عن مصير «فارينوس» او أولئك الباقون الذين هم فى الطريق عائدون، وأكبر الظن انهم ابيدو عن آخرهم فى هجوم لاحق.

ساد الذعر مجلس الشيوخ، وفى الحال عقد أعضاؤه اجتماعا طويلا بعد أن أوصدوا جميع أبواب المجلس، بينما امتلأ الميدان الكبير بالجمهور.. فلم يعد هناك موضع قدم، ولم يتخلف عن ذلك الاجتماع سوى شيخين.

جلس «جراكوس» يدير بصره فى الحاضرين، وبالرغم من أن الظرف لم يكن مناسبا حتى يفخر «جراكوس» بصواب آرائه وبعد نظره، إلا أن ذلك لم يعد أمرا خافيا لدى الأعضاء، فجعلوه مشرفا على التحقيق الذى كان يجريه المجلس مع الجندى الرومانى الذى تمكن من الهرب والعودة ليقص على كبار رجال الحل والربط فى روما وقائع تلك

الهزيمة المنكرة.

كان الجندى يحمل بين يديه عصا القيادة التى يمنحها مجلس الشيوخ لكل قائد من قواد الجيش، والتى تعبر عن سلطة الحكومة. والمفروض فيها انها وحدها كافية بأن تحدث الرهبة فى نفوس كل من تسول لهم أنفسهم عصيان روما.

عندما بدأت المحاكمة طلب «جراكوس» بداية من الجندى أن يعطيه العصى.. وأخذها «جراكوس» ووضعها بهدوء على المنضدة، وشعر بغصة فى حلقه وقلبه يتمزق، فهذه العصا تمثل القوة والكرامة، وتذكر وجه «فارينوس» وهو يتسلمها وكم كان سعيدا تملأه الغبطة والكبرياء وهو يضمها إلى صدره منذ أيام مضت.

قال «جراكوس» للجندى الذى أفزعه أشد الفزع، وهاله مايرى حوله، حتى أنه ظل يرتعد وغير قادر على الكلام:

– تجلد وارفع صوتك، فنحن هنا لانأكل أحدا، أنت الآن فى قاعة الشيوخ ولن ينالك أذى مادمت ستقرر الحقيقة والحقيقة وحدها.

وأدار الجندى بصره فيهم.. صف طويل من الوجوه الصارمة، المتحفزة بالغضب، يرتدون الثياب البيضاء، ويجلسون على مقاعد حجرية، وكأنه يمر فى طريق الكباش بمصر، وبيد مرتعدة مسح وجهه وهو يتفرس وجوههم الثائرة..



سأله «جراكوس»: ما اسمك ؟

رد: «أرالوبورنوس».

«جراكوس»: عمرك ؟

رد: خمسة وعشرون.

«جراكوس»: فى أى كتيبة كنت ؟

رد الجندى: الكتيبة الثالثة.

قال «جراكوس»: إحك يا «أرالو» لهؤلاء الشيوخ المحترمين ما حدث بالضبط عقب أن خرجت كتيبتك ومعها خمس كتائب أخرى إلى جنوب «كابوا»!

قال الجندى: كان الجو فى ذلك اليوم الذى خرجنا فيه تحت قيادة «فارينوس» شديد الحرارة والجنود غير معتادى السير الطويل، وبالرغم من

انهم كانوا يحملون أقل مما يحمله جندى الفيالق إلا أن دروعهم وخوذاتهم كانت ثقيلة، والأحذية التى يلبسونها رقيقة لاتلائم السير الطويل فوق الرمال والحجارة، ومن الغريب فى ذلك اليوم أن الجو تغيّر فجأة وامطرت السماء مدرارا حتى وصلت المياه الى جلودهم، فضاعف ذلك من ضيقهم، وعذابهم وفى الطريق شاهدوا أربعة من العبيد.. ثلاثة رجال وسيدة فقتلوهم.

قاطعه «جراكوس»: ولماذا قتلتموهم.

رد الجندى: كان الشعور معبأ ضد كل العبيد، ألم نغادر روما من أجل محاربتهم.

قال «جراكوس»: لو كانوا يريدون بكم شرا، لما هبطوا من التلال ليقفوا فى الطريق اليكم؟!

رد الجندى: الكتيبة الثانية هى التى فعلت ذلك، خرجوا من الطابور، وأمسكوا بالمرأة، وعندما حاول الرجال الثلاثة منعهم قتلوهم بالحراب.

قال «جراكوس»: إذن خرجت الكتيبة عن الطابور وكذلك كتيبتك؟!

رد الجندى: نعم ياسيدى، التفت الكتائب كلها حولهم لتشاهد مايحدث فقد جردوا المرأة من ثيابها.

قاطعه «جراكوس»: لاداع للتفاصيل.. ماذا فعل ضباطكم مع الجنود عندما قاموا بهذه الأفعال الشنعاء؟!

الجندى: لاشىء.. لم يتدخلوا.

«جراكوس»: هل ماتت المرأة؟!

الجندى: نعم.. بسبب ماحدث لها من الجنود.

«جراكوس»: هل امر القائد ببناء معسكر للمبيت.. معسكر مقفول وحوله الحراسة اللازمة؟!

هز الجندى رأسه وقال: أجل.. لكن الجنود لم يمتثلوا للأوامر، وقالوا أن الحملة لاتضم مهندسين، كما سمعت الضباط يقولون لماذا يدفعنا القائد للمسير حتى الغروب، وكنا وقتئذ بجوار الجبل فى الطريق الفرعى الملاصق للجبال حيث تنتشر المزارع تحت أقدام الجبل.

صمت الجندى. غير أن «جراكوس» قال له:

– أكمل.. أى جبل؟!

قال الجندى: «فيزوف».. كان بعض الجنود منهوكى القوى كادوا أن يسقطوا من الارهاق والتعب والبعض الآخر نام.. أما القائد أقام فى الوسط وجلس فى خيمة وحوله كبار القواد، يأكلون ويتسامرون ويحتسون الخمر.. وعن نفسى حاولت أن أقاوم النعاس، لكن النوم سلطان غلبنى فنمت بجوار صديقى «كاليوس» وفجأة استيقظت على صوت صراخ وقد ظننت أن أحد زملائى يصرخ أثناء النوم، ولكن حينما تنبهت لنفسى، حاولت أن أوقظ «كاليوس» وأمسكت برأسه أهزها فإذا بها منفصلة عن جسده، واكتشفت أننى أنام فى بحيرة من الدماء.. ونظرت حولى فإذا بالعبيد

يعملون بسكاكينهم وخناجرهم فى رقاب الجنود، وحاول بعض الجنود القتال فى مجموعات ولكن كان ذلك لفترة بسيطة جدا، وكان ذلك بالنسبة لى أبشع مارأيت فى حياتى ولقد اصابتنى لوثة وبدأت أصرخ، واختطفت سيفى وانطلقت أجرى وقابلنى أحد العبيد فقتلته، وما كدت أصل عند الطريق حتى فوجئت بسد من الحراب يحوط بالمعسكر وكان أغلب المحاصرين من النساء، لكنهن لم يكن من الجنس الذى نعرفه، بل نوعا آخر يختلف تماما، نساء كالوحوش، يصرخن فى أصوات مرعبة ترتعد لها الفرائص، تراجعت للخلف، وكان ورائى زميل حاول أن يستمر في عدوه متقدما يريد منفذا من الحراب، لكنهن قضين عليه فى ثوان، وقذفتنى احداهن بحربة اخترقت ذراعى فسقطت بين مئات من القتلى، وهمّ أحدهم بذبحى، وكان نصل السكين فوق رقبتى فعلا، حينما سمعنا شخصا يصيح: انتظروا.

فتوقف السكين عن المضى فى جلدى.. واقترب شخص ثان وهو يقول: اعتقد انه الوحيد الذى بقى على قيد الحياة.. دعوه.. واتركوه يذهب ليروى القصة على سادة روما. وليسمع بها الناس فى كل مكان.

سأل «جراكوس»: من هو ذلك الرجل الذى أمرهم بألا يذبحوك؟!

رد الجندى: كانوا ينادونه.. «سبارتاكوس» ولكن



فى احترام شديد..

وبدت على الشيوخ امارات الاهتمام.. ومالوا فى مقاعدهم إلى الأمام وسألوا فى نفس واحد:

– صفه لنا.. ما شكله؟!

الجندى: متوسط الطول والجسم، عيناه سمراوتان، كأنّهما جمرتا فحم مشتعلتان تبعث الرهبة فى النفوس، لم أخف من الآخرين، لكنى خفت منه، ووجهه لن أنساه يرتدي سترة جندى ملوثة بالدماء يتمنطق بخنجر دون أى سلاح آخر، جسم مصارع قوى.. يقفز وينط كالفهد، شعر رأسه مقصوص، مما أوحى إلى أنّه من المصارعين التراسيين.

«جراكوس»: وكيف أدركت ذلك؟!

الجندي: من ملامحه ولهجته، كان يتكلم اللاتينية، وقد قابلت ياسيدى كثيرا من أبناء تراسيا من قبل ولا اخطئهم.

أحد الشيوخ: كيف حصلت على عصا القيادة التى كان يحملها «فارينوس»؟!

الجندي: لقد رأيتهم يجردون قائدنا من اشياءه، وحمل أحدهم سيفه ذى القبضة العاجية المزركشة، ولمس النصل بأصابعه، ثم ألقاه فى العربة التى حملت أسلحتنا وبعد ذلك أمسك «سبارتاكوس» بتلك العصا وقال لى: أيها الرومانى.. هذه هى عصا مجلسكم الموقر، اسمع جيدا، انا اسمى «سبارتاكوس» لاتنس الإسم ثم

رمقنى بحدة جعلت الدماء تقف وتتجمد فى عروقى. ثم عاد وسألنى:

– لماذا قتلتم الثلاثة رجال.. وهتكتم عرض المرأة حتى قتلتموها على تلك الصورة البشعة؟! انهم لم يرتكبوا ذنبا.. كانوا فقط يستمتعون بمشاهدة جنود روما وهم يسيرون.. هل هانت البشرية وانحطت الانسانية.. وقتلت الرحمة فى قلوبكم إلى هذه الدرجة أيها الرومان؟!

ثم قال لى خذ هذه العصا.. انت الآن مفوض مجلس الشيوخ الموقر فى القضاء على ثورتنا.. بل انا رشحتك الآن عضو مجلس شيوخ وخذها إلى زملائك وبعد ذلك قال لى كلاما أمرنى أن أنقله اليكم ولكن ياسيدى.

زاد اهتمام الشيوخ.. ومالوا للأمام فى مقاعدهم أكثر، وقد زادتهم الكلمات فضولا فى معرفة هذا الرجل.. وأبعاد شخصيته القوية.. ورجاله الذين لم يعرفوا الهزيمة أمام أقوى وأعتى جيوش روما.. وقال «جراكوس» وهو يحثه على المضى فى الحديث.. استمر .. ماذا قال؟!

قال الجندى بعد تردد: قل لهم.. انهم ارسلوا ست كتائب لقتلنا واننا سحقناها عن آخرها.. قل لهم اننا نحن العبيد.. الآلة الناطقة كما يسموننا، سننقل لهم ما يقوله العالم فيهم.. لقد سئم العالم روما وشيوخها، ونظامها البالى، سئم العالم نظام السياط ومصادرة الحقوق والحريات، وقسمتم البشر



الى أسياد وعبيد. ولكن يكن فى معلومهم اننا أفضل منهم مبادىء وقيما وأخلاقا، وان نساءنا أفضل من نسائهم، فهن يحاربن معنا بقلوبهن، ونحن نقدسهن ونحترمهن، ولسوف يأتى اليوم الذى نقيم فيه بمدينتكم حياة جديدة نظيفة عادلة، وسنجعل المساواة هدفنا، والحرية قانوننا، بلّغ لهم هذه الرسالة وقل لهم «سبارتاكوس» ايضا سوف يهتم بتربية الأطفال الصغار، وينشئهم تنشئة صحيحة أساسها الحب والمساواة والعدل وأيضا العلم، سوف يدرسون كل العلوم التى سبقتهم، وفاتت أهليهم أن يتعلموها.. سوف نبصرهم بحقوقهم وواجباتهم نحو مجتمع وحياة لدولة جديدة قوامها الفلسفة والعلوم وقبل كل ذلك الأخلاق، التى تنقص شيوخ روما الذين لايستطيعون ذلك لعجزهم عن تعلمها، وان المال الذى حرصوا على جمعه وسلبه من شقاء الآخرين سنحوله للبناء.

فى الدولة الجديدة.. سيتعلم الأطفال انهم بشر كلهم متساوون فى الحقوق والواجبات، ولايوجد بينهم سادة وعبيد، الكل سيمد يده بالعمل من أجل مجتمع وحياة راقية نظيفة.. قل لهم هذا هو «سبارتاكوس» واجعلهم يحفظون هذا الاسم جيدا، فعندما تشرق شمس ونور الحرية على الأرض، الكل سيردد «سبارتاكوس» وسيذكره، ويتذكره بكل فخر واعتزاز.. اذهب لهم وبلّغهم رسالتى هذه..

مع دعواتى لهم أن يفهموا معناها الكريم.

ثم صمت الجندى عن الكلام.. وسادت لحظة سكون تام فى القاعة، فقد أذهلت الرسالة الشيوخ للحظات، وما أن أفاقوا من غيبوبتهم حتى ضج الجميع في مجلسهم من الغيظ، وساد الهرج بينهم، وتعالت الأصوات.. الكل يتحدث فى صوت واحد.. لا أحد يسمع ماذا يقول الآخر، فقد اعترتهم الصدمة بالهذيان.. وزادت الأصوات وتعالت حتى أصبحت تشبه الصياح.. وظل «جراكوس» يصرخ فيهم.. ويدق بآلته على المنضدة.. لكنهم كانوا مستمرين فى جنونهم وصخبهم حتى تعبت حناجرهم.. وانتبهوا .. لما يقول «جراكوس» :

– الصمت.. الصمت.. اغلقوا أفواهكم. ودعوا عقولكم تفكر فى هدوء.. حتى نعرف مصيرنا ونعرف مايجب عمله فى الخطوة القادمة.

وساد الهدوء قليلا.. وأخذ يجيل بصره فيهم ثم همس بينه وبين نفسه: ترى من أين أتى هذا الفتى بهذه الأفكار العظيمة.. «سبارتاكوس» .. انه يستحق أن يعيش ويبقى وأن يصل إلى هنا لكى يقيم العدل.. بدلا من هؤلاء الأغبياء.. المغرورين.. المنتفخين بالمال والغطرسة.

●●●

استمرت اجتماعات مجلس الشيوخ لعدة أيام متتالية بعد أنباء المعركة الأولى.. وكانت كل اجتماعاتهم. عبارة عن صياح.. وصراخ.. الكل خائف على ما وصل اليه من منصب يمكنه من الحصول على المال والعبيد.. والذعر على مصالحهم فى «روما».. فلقد أصبح الموقف اشد خطرا مما تصوروا، وخشى البعض على سمعة جيوش روما.. التى تهزم على يد العبيد.. واذا انتشر الخبر خارج حدود الجمهورية عن طريق القراصنة الى البلاد الأخرى التى تستعمرها فربما تعرضت الامبراطورية المترامية الأطراف الى ثورات مماثلة، من شأنها التمرد والخروج على طاعة «روما»، وسرت بينها عدوى المطالبة بالحرية والاستقلال، ولتفشى بينها داء عضال، هو المطالبة بالحقوق وانهاء عهد الرقيق والمساواة بين الناس.. وهذه كلها أمور تحرم الشيوخ من النوم ومن كل المكاسب التى يحصلون عليها كما تفقد الدولة الرومانية سيطرتها على الدول التى احتلتها، ولانهم قلقون فقد قرروا ان يرسلوا الى «سبارتاكوس» فيلق آخر.. دون التفكير فيمن هو «سبارتاكوس» ماهى خطته. كيف يفكر.. واهم من ذلك سيطرته الكاملة على العبيد.. سيطرة نابعة من حبهم له وولاءهم الشديد لأفكاره ومبادئه.

استعد الفيلق الثالث بقيادة عضو مجلس الشيوخ «بوبليوس» .. وكان معه بعض فصائل خيّالة



المدينة، وكلهم حوالى سبعة آلاف رجل.. ولم يكن يتمتع بأى قدر من الذكاء، وهو على عكس «سبارتاكوس» تماما الذى كان فطنا ذكيا.. استطاع بسرعة أن يفهم نقط القوة والضعف فى الجنود الرومانيين.

كان «بوبليوس» أيضا ميالا للاستعراض.. والفخفخة والأبهة.. وسار يتمايل على جواده.. وهو يظن ان الأمر هيّن وسهل.. ويكفى رؤيته حتى يسلم العبيد أنفسهم من رهبته.. والخوف من قوته..

وظل متقدما نحو جبل «فيزوف» وهى المنطقة التى يعسكر فيها «سبارتاكوس» مع جنوده ووقع فى خطأ عسكرى فظيع، فقد قسم جيشه الى ثلاث فرق، سلكت كل منها طريقا مختلفا للبحث عن «سبارتاكوس» غير أن إحدى هذه الفرق، ضلّت طريقها وتقدمت فى الغابات والأحراش، وهى لاتعرف الى أى مصير تذهب.. وفجأة وجدوا أنفسهم أمام معسكر للعبيد.. وقفت الفرقة تستطلع الأمر وعرفت انهم امام معسكر خال من الرجال.. ولاتوجد به الا النساء والأطفال وبدلا من أن يعودوا من حيث أتوا.. إلا أن أخلاقهم الرديئة، ونفوسهم الوضيعة سوّلت لهم الدخول للمعسكر للقضاء على النساء والأطفال.

كان المعسكر معد على غرار تلك المدن المؤقتة التى تقيمها جيوش الرومان فى الخلاء للمبيت،

وهو عبارة عن ميدان فسيح وطرقات بين الخيام واسعة منظمة، وكل شيء نظيف، والنساء قد قسمن العمل بينهن، فأمام بوابات المعسكر المفتوحة جلست بعض الأمهات المكلفات برعاية الأطفال امام الصغار الذين يلعبون ويلهون في مرح وبراءة شديدة، اما بقية النساء فمجموعة مكلفة بالطبخ، واخريات يقمن بحياكة الملابس.. ويجهزن الأغطية والفراش ومايحتاجه الرجال والأطفال. ومجموعة أخرى تعد الأسلحة.. وأخريات في الجانب الخلفى يقمن بزرع الأرض وحرثها وفى أيديهن الفئوس.

عندما وصل الجنود الى البوابة، كانوا كمن فقدوا عقولهم، يشتعلون غيظا وحقدا وغضبا، فانطلقوا يطعنون الأطفال بالحراب وكأنهم يصيدون أرانب صغيرة جميلة، كما قتلوا بعض الأمهات الجليسات امام الصغار.. وصاحت بعضهن تطلبن النجدة.. وافترشت الأرض بالأجسام الصغيرة والنساء والدماء.. ولكن فجأة صاح الجنود فى جنون.. عندما رأوا مئات النساء يخرجن من دورهن يحملن السكاكين، والخناجر والفئوس، وفى مقدمتهن تسير امرأة رائعة الجمال المانية ذات شعر أصفر ذهبى طويل.. كانت «فارينا» زوجة «سبارتاكوس» وهتفت فيهن قائلة:

– لاتتركن سوى رجل واحد حى.. يحكى عن نساء العبيد وعن زوجة «سبارتاكوس».

ثم قادت «فارينا» المعركة ببسالة رائعة لم يشهد لها مثيل من قبل. وهى تصرخ فيهن قائلة:

– الحرية.. الحرية... ويحيا «سبارتاكوس».

كانت كلماتها تثير فيهن القوة والحماس للأخذ بالثأر من هؤلاء الجنود الأوغاد، وكانت تهوى بالفأس فيسقط الرجل منهم مدرجا فى دمائه، حتى أنكسر الفأس فى يديها، فاستلت إحدى حرابهم واستأنفت المعركة .. وبالفعل قضت عليهم جميعا، ولم يبق منهم سوى رجل مثخن بالجراح، تركته ليمضى ويحكى مافعلته «فارينا».

كان هذا الرجل هو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة أيضا من فيلق «بوبليوس» فكما قادت «فارينا» معركتها ببسالة، كان أيضا «سبارتاكوس» قد انتهى من الفيلق بكل رجاله فلم يبق واحد منهم حى.

فى مساء تلك الليلة اجتمع الرجال والنساء وقد حققوا نصرا رائعا، كما أصبح لديهم مئونة كثيرة إلى جانب الأسلحة التى حصلوا عليها من الفيلق المهزوم.. وامضوا سهرة سعيدة بنصرهم.. الاّ ان «سبارتاكوس» قال لهم:

– علينا أن نستعد للمعارك القادمة فهذه لن تكون آخرها.. ولن نفرح الاّ عندما نصل إلى واحد من اثنين ولاثالث لهما.. اما دخولنا روما منتصرين أو رحلينا عن هذه البلاد عن طريق

البحر والقراصنة، لقد أصبح لدينا مالا كثيرا وخيرات بلا حدود، ومن حقنا أن نضع نهاية لمتاعبنا، وأن نقيم حياة جديدة بطريقتنا فى بلد جديد لاتصل اليه روما.. ولا حتى تعرفه.. والرأى لكم فى النهاية.

رد «جانيكوس» التراسى صديقه العزيز قائلا:

– معك حق يا«سبارتاكوس» روما لم تكن وطننا فى يوم من الأيام فلم نرتبط بها؟! وأنا أفضل الرحيل عنها إلى أى مكان ترونه.

قال «داڤيد» اليهودى: لابل نبقى هنا، ونحاربهم حتى ندخل روما.

رد «سبارتاكوس»: أو نموت.

قال «كريكسوس» الغالى: الأفضل يا«داڤيد» أن نرحل، فكلنا او معظمنا من بلاد غريبة عن هنا..

وقال «سبارتاكوس» نسألهم جميعا ما رأيهم. ولكن العبيد كلهم قرروا أن يرحلوا بالغنائم التى حصلوا عليها ويبتعدوا عن الرومانيين الأشرار الذين يتعقبونهم من آن لآخر، حتى يضمنوا الأمان لهم ولأسرهم.

وبعد مناقشة الأمر بينهم اتجه «كريكسوس» و«داڤيد» الى البحر.. واتفقوا مع أحد القراصنة على نقل العبيد واشيائهم إلى أحد البلاد. وبعد أن انتهوا من الاتفاق أرسل القرصان رسالة إلى مجلس الشيوخ يبلغهم بما سيفعله «سبارتاكوس» ورجاله.

وقال «جراكوس» بعد أن قرأ الرسالة على المجلس: نشكر الآلهة لقد أراح «سبارتاكوس» واستراح.. فلندعهم يرحلون.

وثار باقى الشيوخ.. على هذه الفكرة.. وقال أحدهم اذا تركناهم يرحلون، فهذا الأمر سيدعو باقى العبيد في روما لأن يفعلوا مثلما فعل «سبارتاكوس» ويأتى اليوم الذى تفرغ الخزائن فيه من المال والمجوهرات وماحصلنا عليه من مكاسب فادحة من البلاد التى نحكمها.

وقال شيخ آخر: يبدو أن الأمر يحتاج لـ«بومبى» و«كراسوس». فكل منهما يملك جيشا كبيرا يستطيع صد عدوان «سبارتاكوس».

قال «جراكوس»: أنا غير موافق.





صراع الأسود والفاكهة المُرّة

كان «ماركوس ليكنيوس كراسوس» من أبرز رجال الأعمال، بدأ حياته بالوظائف العامة، ثم استهواه جمع المال فاشتغل بالأعمال وكوّن فريقا لإطفاء الحرائق، وشراء الأراضى والمبانى التى تتعرض للحريق بأثمان منخفضة، وبذلك كوّن ثروة طائلة حتى صار أغنى أغنياء روما.. واستطاع أن يقيم جيشا بماله الخاص، وكان يقيم فى معسكر هو فى الواقع مدينة كاملة، بها ثلاثون ألف رجل يأكلون ويشربون الى جانب من يقوم على خدمتهم.

وكان مقر القائد «كراسوس» متسعا عاليا كأنه قبة من الصخر، وحول كل ركن من أركانه حارس

طويل القامة ممسكا بيده سيفا طويلا من النوع التراسى وقد تقلّد دروعه كاملة، ووقف كالتمثال لاتطرف عينه... بينما استلقى «كراسوس» داخل احدى حجرات المقر على اريكة من الحجر.. وامامه مائدة مكتظة بأنواع اطعمة وفواكه مختلفة، عندما جاءه أحد الضباط ليخبره بأن «باتياتوس» صاحب مدرسة المصارعة قد وصل.. نهض «كراسوس» واقفا وانشرحت اساريره وقد بدت السعادة تغمر «باتياتوس» عندما التقى بالقائد..تصافح الرجلان وقال «باتياتوس» : اننى سعيد برؤيتك ياسيدى.

رد «كراسوس» قائلا: لقد قدمت من بعيد وهذا كرم منك لتحملك كل هذا العناء وانى لأراك مبتل الثياب وبالطبع جائعا ومتعبا.

قال «باتياتوس» : أجل فالمطر منهمر كالسيل.. ولقد طلبت من الشاب الذى أرسلته فى طلبى أن يطعمنى، فلم يجب طلبى.

قال «كراسوس»: هذا لأننا نتبع نظاما عسكريا صارما، والأوامر تنفذ بكل دقة، وأنا الذى أجيب كل رغباتك، ستصلك ثياب جافة على الفور، كما ستقدم لك مائدة مزدحمة بكل أنواع الطعام الجيد.. أسماك.. دجاج مشوى.. وبيض مقلى وغيره.

وابتسم الضابط الشاب وغادر مقر قائده.. ومعه «باتياتوس» ، بينما انتظر «كراسوس» فى شغف

انتهاء «باتياتوس» من طعامه.. وبعد ما يقرب من ساعة عاد «باتياتوس» اليه.. فبادره «كراكوس» قائلا:

– انك الشخص الوحيد الذى أوجد «سبارتاكوس» وما ارسلت فى طلبك الاّ لانّك تستطيع أن تحدثنى فيما لايعرفه غيرك.

تساءل «باتياتوس» : وماذاك؟!

«كراسوس» : طبيعة عدوّى.

«باتياتوس» : وما عساى أن أعرف عن طبيعة عدوك؟

قال القائد فى بطء: ليس لى سوى عدو واحد هو «سبارتاكوس» وأنت تعرفه، ولا أحد فى إيطاليا كلها يعرفه مثلك، كانوا يحسبون فى «روما» انهم يقاتلون عبيدا فقط، وتصوروا انه يكفى لاخمادهم أن تنطلق الجيوش، وتدق الطبول، فإذا بهم يولون الأدبار. لكن خاب ظنهم، ولاداع أن أذكر لك كم مرة تحطمت جيوشنا عند صخرة شديدة اسمها «سبارتاكوس» وكم من مرة مزّق أشلاء فرقنا، ولكنى أرى من واجبي أن أقول لك أن هذه هي المرة الأخيرة، فإذا فشلنا سيكون فيها نهاية «روما»، وأحسب انك تفهم هذا مثلى.

وضحك الرجل البدين واستمر فى نوبة الضحك وهو يقول: نهاية «روما» حقا.. وبداية «سبارتاكوس» !! واستطرد «كراسوس» يقول فى جد: لقد رأيت فى منامى حلما غريبا، عاودنى



أكثر من ليلة، كأنه كابوس ثقيل، رأيت نفسى وسط الميدان أحارب وأنا مربوط العينين.. أمر فظيع جدا لكنه معقول، فالأحلام ماهى إلا مشاكلنا فى عالم الحقيقة تنعكس فى عقلنا الباطن، فأنا أحارب المجهول، و«سبارتاكوس» هو هذا المجهول، فإذا حاربته دون أن أعرفه، فكأنما أحارب بعينين مربوطتين، فأنا أعرف مثلا لماذا تحاربنا قبائل الغال، وكذلك الأسبان أو الاغريق.. يحاربوننا لنفس الأسباب التى نحاربهم من أجلها، فكلنا يريد أن يسيطر على العالم، ولكن «سبارتاكوس» ماذا يريد؟! لماذا يجمع نفاية الآدميين من كل فج وصوب ويستخدمهم فى تدمير أحسن وأقوى فرق الدنيا، ان الفرقة يلزم لها خمسة أعوام كاملة حتى تستوعب التدريب والنظام وفنون القتال والدفاع حتى تصبح فرقة بحق تغزو أقوى الجيوش، بعد تدريب شاق يستغرق عشر ساعات

كل يوم، ومع ذلك فقد أفلح هؤلاء العبيد فى تدميرهم، لذلك دعوتك لتحدثنى عن «سبارتاكوس».. حتى أزيل الرباط عن عينى.

وانتشي «باتياتوس» فقد غدا رجلا مهما يستشيره القائد ويلتمس منه العون لانقاذ روما..

وقال: إنه رقيق .. بل فى منتهى الرقة، متواضعا، طيّب الخلق، حسن الوجه كان فى الثالثة والعشرين من عمره عندما أحضرته من مصر، وكانوا يدعونه الأب برغم صغر سنه، فإذا اقتضى الأمر فى المنجم أن يضرب أحد أو يجلد أو يصلب، كان الأب يتحمل أخطاء ابنه، فيتلقى بدلا منهم العذاب.. قصتى مازالت طويلة.. هل أكملها؟!

رد «كراسوس»: احك كل شيء فأنا عندما أحارب ذئبا.. لن أحضر له كلبا مدللا لمصارعته.. بل أحضر أقوى أنواع الكلاب لكى تصرعه.. فهل فهمت وجهة نظرى؟!

قال «باتياتوس»: أجل .. فهمت ولا تغضب مما تسمعه منى.. كلانا قصاب يخوض فى الدماء ويتاجر فى اللحوم، أنت تبحث عن خيرة الجنود لتدفع بهم إلى سلخانة الموت لتضيف مجدا جديدا إلى أمجادك، وأنا أبحث عن أقوى وأمهر المصارعين ليموتوا فى حلبة المصارعة ولأجمع من ورائهم المال.. كلانا قصاب وكلانا يبحث عن المال.. ومن أجل ذلك بحثت عن خيرة الرجال

الذين أزجُ بهم إلى حلبات الموت وهؤلاء لا أجدهم إلا فى المناجم، ومن هناك من مصر بلاد النوبة أحضرت «سبارتاكوس» وصديقه «جانيكوس» وغيرهم.. وما شدّ انتباهى لـ«سبارتاكوس» انه له طباع الأسد.. فهو لا يتزوج إلا امرأة أحبها ولايعاشر إلا واحدة فقط..

«كراسوس»: وكيف عرفت ذلك؟!

«باتياتوس»: انه لايحب إهانة النساء، ويحترمهن جدا، ولذلك رفض تماما معاشرة «فارينا» أو معاملتها بالقسوة منذ اللحظة الأولى التى قدمتها له.. وهى أيضا كانت مثله.. فعندما حاولت اتخاذها جارية نشبت أظافرها فى وجهى.. وهذه الندبة التى فى وجنتى من جراء ذلك وكلما تحسستها تذكرت شراستها وقوتها في الدفاع عن نفسها رغم أنها لم تتجاوز التاسعة عشر بعد.. كلاهما شريف.. ولذلك بعد فترة عندما أحبا بعضهما تزوجا.. بعد أن عرف كل منهما طباع الآخر، وأقسم ياسيدى أنه لم تكن هناك ثمة مؤامرة بين العبيد فقد عملت لهم نظام تجسس دقيق، فلا يمكن قيام صداقة بينهم، ولو كانت هناك مؤامرة لعلمت بتفاصيلها وأجهضتها فى حينها، فلدّى جواسيس بينهم باستطاعتهم أن ينقلوا لى كل شاردة وواردة أو أية همسة أو أقل اشارة تحدث.

وفجأة ألقى «باتياتوس» برأسه على جسده فقد

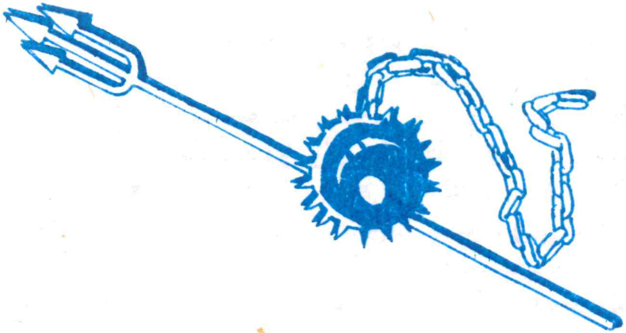
أجهدته الرحلة والسير الطويل والحديث أيضا فراح في سبات عميق.. وتركه «كراسوس».. للصباح.. حتي يكمل منه باقى المعلومات. لكن عندما أشرقت شمس اليوم الجديد.. فوجىء «كراسوس» بأن «باتياتوس» قد فارق الحياة من جراء طعنة قاتلة.. كما اكتشف هروب خادمه اليونانى ومعه كل ثروته.

●●●

جلس «كراسوس».. ومعه القائد «بومبى» حول مائدة المفاوضات.. وحول كل قائد كانت تحيط به قواد الفيالق.. وكبار الضباط وتحدث «كراسوس» قائلا: المبادىء الأولية فى أى حرب، وكما حددها كبار القواد قبلنا بأن القاعدة الأولى تلزمك بالاّ تقسّم قواتك وتفصلها عن بعضها البعض، الاّ إذا كان ذلك ضروريا، والقاعدة الثانية تلزمك بأن تهاجم دائما مادمت قد خرجت للحرب، وتحاول قدر جهدك أن تتجنب الاشتباك اذا لم تكن مستعدا للهجوم، اما القاعدة الثالثة أن تختار الوقت والمكان الملائمين لإدارة المعركة ولاتترك ذلك لعدوك.. والرابعة أن تحول طوال المعركة دون محاصرتك من العدو.. اما القاعدة الأخيرة وهى مهمة جدا أن تهاجم عدوك من أضعف نقطة.

وقف القائد «بومبى» يشرح هو الآخر خطته.. ويضعها أمامهم على المائدة قائلا:

– كما تعرفون جميعا أن المعارك استمرت بين



روما وبين العبيد أربع سنوات متصلة... فى كل مرة يهزم فيها جيش روما مما جعل أهلها يعيشون فى حالة فزع، وذعر أقلق راحتهم، وفى كل معركة استنزفت دماء أقوى الرجال وأفضلهم، وهذه هى معركتنا الأخيرة.. بعدها نكون أو لا نكون.. وسوف تقوم القوات البحرية بتنظيف الشواطىء من القراصنة، ولن ندع العبيد يفلتون الى البحر وينتصرون علينا، أما الجنود فسوف يهاجمون العبيد من الخلف. فعنصر المفاجأة والمباغتة أمر هام جدا أيضا.

فى تلك الأثناء

ارتفع علم «سبارتاكوس» فوق القمة يخفق في الهواء بجوار مركز قيادته، وتحته جلس أحد الكتبة على مائدة فوقها أوراق وأدوات للكتابة، وتحت امرته خمسون عداء متأهبين لنقل الأوامر

والتعليمات لقادة الوحدات ومراكز الدفاع.. اما فى داخل غرفة القائد، فقد وقف «سبارتاكوس» على رأس مائدة مستطيلة وحوله ثمانية من الأبطال المجاهدين يتطلعون الى خريطة كبيرة توضح مواقع العدو من ميدان المعركة، كان «داڤيد» يقف على يمينه - بعد قليل سوف يخوضون المعركة الفاصلة التي ستحدد وتقرر مصيرهم، وأيهما سيبقى على ظهر البسيطة.. ترى هل ينتصر الخير أم الشر؟

كان «سبارتاكوس» فى تلك اللحظة يشعر بالخوف والقلق وهو يدير بصره فى أعوانه، «كريكسوس» الغالى ذو الشعر الأحمر والعينين الزرقاوين غارقتين فى وجهه الأحمر الهادىء، ويجواره «جانيكوس» رفيقه فى المناجم، وابن قبيلته وبلده، و«كاسنوس» و«فاراكوس»، و«نورد» المارد الإفريقي، و«موسار» صديقه المصرى الرقيق ذو الخلق الطيّب الكريم الذى لايكف عن اطلاق الفكاهة فى أحرج المواقف، ثم «داڤيد» الذى لايفارقه لحظة، وكأنه حارسه الخاص.

قال «جانيكوس»: ان جيشهم كبير، بل أنه لأضخم وأكثر عددا من أى جيش قابلناه.

رد «كريكسوس»: جيش كبير ولكن بدون مبادىء أو أهداف شريفة يحاربون من أجلها.. إنهم خشب مسندة فلماذا نخشاهم.. رأيى نهاجمهم فورا دون أن ننتظر.

قال «سبارتاكوس»: إنهم لم يقدموا على تقسيم الجيش هذه المرة، لقد تعلموا من هزائمهم السابقة، وهم يعرفون اننا جميعا هنا.. فلن يقسموا أنفسهم؟

قال «موسار»: أنا أوافق «كريكسوس» على رأيه، أمامنا عدد كبير ولابد أننا سنحاربه عاجلا أو آجلا ومن الصواب أن نعجل بذلك قبل أن يبدأوا بنا واذا حاصرونا فسوف نموت جوعا.

أومأ «سبارتاكوس» برأسه موافقا وقال:

- حسنا، سنبدأ الهجوم بعد قليل.

ولكن الرومان هم الذين بدأوا الهجوم، ما كاد القادة ينصرفون ليكونوا على رأس الفرق، حتى بدأت مقدمة الرومان فى التحرك على شكل رمح رأسه مسددة الى المنتصف تماما حيث مركز القيادة.. وجناحان الى الجانبين بينما انتشر بقية الفيالق فى شكل مروحة ضخمة لانهاية لها.. تتقدم إلى الأمام، وظل «داڤيد» بجوار «سبارتاكوس» الذى مضى يصدر الأوامر السريعة بالاستعداد والتقدم.

دقائق والتحم الجيشان

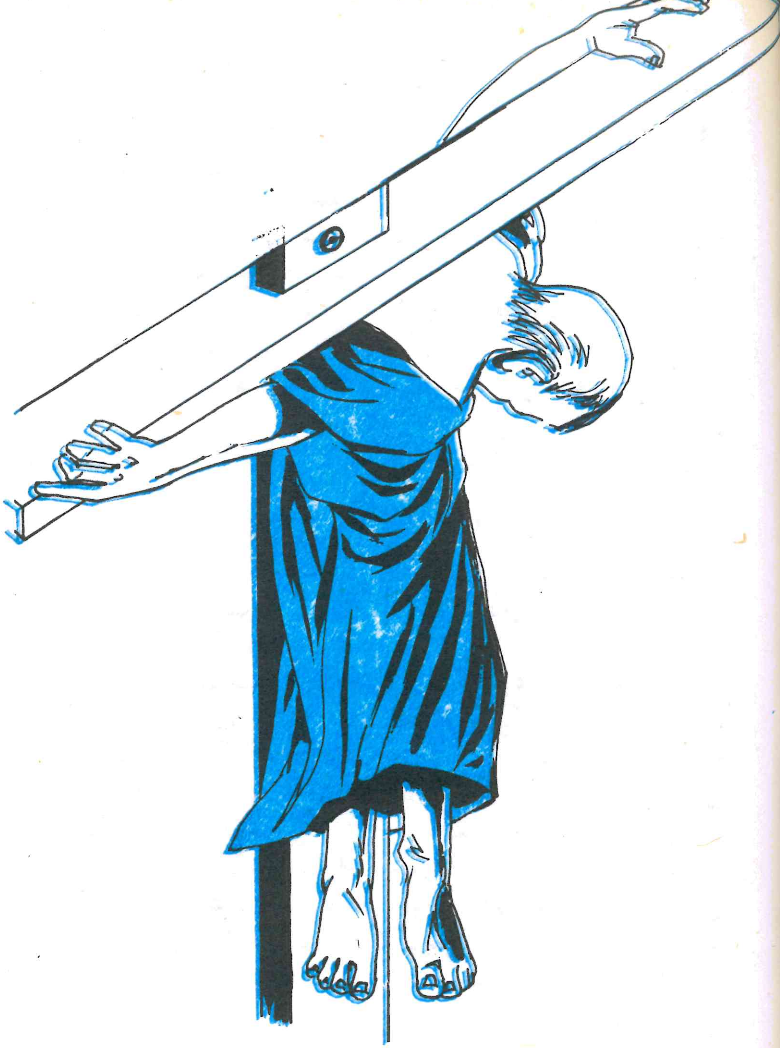
لم يعد «سبارتاكوس» قائدا أعلى لجيشه.. بل مجرد محارب يطوح بسيفه فى الرقاب و«داڤيد» بجانبه كأنهما صخرة عتيدة، وهو يحاول جهده أن يمنع بسيفه كل من يحاول الاقتراب منه، كالنمرة المفترسة التى تحمى صغارها بمخالبها وأنيابها..

وكان الرومان يركزون هجومهم على «سبارتاكوس»، مدركين أن فى القضاء عليه نهاية لمتاعبهم كلها، كلهم ينادى.. الى «سبارتاكوس» إلي «سبارتاكوس».. واستمرت المعركة.. حتى بدأت الشمس رحلتها إلى الغروب لتترك خلفها شعاعا أحمرا بلون الدماء التى سكبت من آلاف البشر، كأنها تبكى حال الدنيا.. بشر يأكل الحقد قلوبهم وآخرين يحاربون من أجل العدالة والحرية.. وكلما توارت الشمس عن الكون.. زحف الظلام ببطء شديد، ويتوقف هجوم الرومان.. وهم يشعرون بالاجهاد والتعب، لايجدون قوة ليحملوا دروعهم الثقيلة، أما العبيد فقد ازدادوا صلابة وقوة.. وتحدث المعجزة، عشرات من جنود الرومان يلوذون بالفرار من هذا المكان، ويتبعهم مائة من مكان آخر، وسرعان ما تسرى العدوى في جنود الرومان، فيلقون بأسلحتهم ويولون الأدبار، ويحاول الضباط استيقافهم بالنداءات والتوسل.. لكن بدون جدوى.

ويصل «كريكسوس» الى مكان «سبارتاكوس» ويجده راقدا وبجواره «داڤيد» واقفا شاهرا سيفه ويقول لهم: دعوه ينام.. فما حدث اليوم يعد نصرا عظيما ومن حقه أن ينال قسطا كافيا من الراحة.

«كريكسوس»: مازال هناك الكثير من جنود الرومان، لا حصر لهم ولاعدد.

وما أن يبزغ الفجر.. حتى يذهب كل إلى موقعه



ويدخل «كريكسوس» معركة حامية وشديدة.. ولكن كما يقولون الكثرة تغلب الشجاعة... فقد استشهد «كريكسوس» وكل رجاله.

وعندما جاء الخبر إلى «سبارتاكوس».. بكى.. وقال: أنا أبكى من أجلنا جميعا.. لماذا فشلنا يا«كريكسوس».. يارمز البطولة والفداء، لماذا تركتنا سريعا هكذا.. ثم انخرط فى بكاء شديد وكان يريد رؤية «ڤارينا».

وعندما حضرت كانت حاملا فى شهرها الأخير بل فى أيامها الأخيرة قبل الوضع، واحتضنت رأس زوجها.. وقالت له: سأكون قريبة منك دائما.

- هل حان وقت الفراق.

- لا تقل ذلك.. فأنا لك طول العمر.

- وولدى هل سأراه؟! علميه أرجوك أن الحرية كالفاكهة المرة.. ومن أجلها نبذل الدماء رخيصة وهذا هو سرّ مرارتها.

- سأضمه إلى صدرى، وسوف يعرف أن له أبا عظيما.. ورجلا شجاعا لا مثيل له. ولحظات.. وعادت «ڤارينا» مسرعة.. وبدأت المعركة الفاصلة، وفجأة أصيب «داڤيد» بحجر كبير من مقلاع فسقط على الأرض مغشيا عليه، وقد أسعده الحظ ألاّ يشاهد نهاية «سبارتاكوس» حبيبه وزعيمه ومثله الأعلي، وأسعده أيضا ألا يشمت الرومان بصلب جثة «سبارتاكوس» ليمطروه اهانات وشتائم.. وعندما رفعوه على الصليب جاءه

«كراسوس».. ليراه مصلوبا ولكن المصارع الشجاع عندما تنبه لما يدور حوله، ووجد «كراسوس» امامه، تحامل على الامه وقال بصوت خفيض لكنه مسموع: إننا لم نهزم أبدا ولسوف يعود «سبارتاكوس» مرة أخرى ليستأنف معركة الكرامة والشرف.. ثم صرخ.. «سبارتاكوس».

وفجأة سقط رأسه على صدره.. فقد مات.

كان أثناء ثورة العبيد وأثناء الحرب قد طلب القائدان «كراسوس» و«بومبى» عقب عودتهما من اخضاع هذه الثورة أن ينتخبا قنصلان وهما خارج روما مخالفين بذلك القوانين، ونجحا فيما طلبا بفضل طريقة الضغط على مجلس الشيوخ للموافقة.. خاصة وأنهم فى أمس الحاجة الى القضاء على الثورة وخشوا ان هم رفضوا.. ترك «كراسوس» و«بومبى» الميدان للعبيد يزحفون الى روما.. ومنذ اللحظة الأولى لتوليهم منصبى القنصل فقد بدأ فى تقويض التشريعات السابقة، كما أصبح لـ«بومبى» الحق فى السيطرة على كل الأساطيل الرومانية ولمدة ثلاث سنوات، فكان ذلك سلبا لسلطات مجلس الشيوخ، واقامة نوعا من الملكية، كما طالب بعد ذلك بوضع قيادة جيوش الولايات تحت امرته.. كل هذه الطلبات جعلت «جراكوس» يشعر أن مكانته مهددة وفى خطر وان «كراسوس» سوف ينتقم منه.



هروب
ڤارينا.. وسبارتاكوس

كانت أوامر «كراسوس» لجنوده وضباطه، بعد تفقد مواقع المعارك التى دامت فترة طويلة من الزمن وانتهت بمقتل العبيد.. وصلبهم.. كانت تنص على تسليم النساء وأطفالهن إلى الجنود أما الجزء الخاص بـ«كراسوس»، فقد باعه فى سوق الرقيق، وكانت «ڤارينا» فى معسكرات الاعتقال حيث وضعت ابنا، وكان أبناء الرقيق لايساوون ثمن وزنهم لحما فى نظر أسيادهم الرومان، فأمسك أحد الجنود الطفل الصغير من ساقه ومضى يطوح به فى الهواء ولكن «كراسوس» لمحه فى هذه اللحظة فأنقذ الوليد من يديه، وراح يضرب

الجندى بيديه حتى كاد أن يقتله، وعندما رأى «كراسوس» «ڤارينا» وعرف أن الطفل وليدها الذى لم يتجاوز بعد عمره شهرين، وانها كانت زوجة الزعيم «سبارتاكوس» وقع فى غرامها منذ اللحظة الأولى التى التقت عيناه بعينيها، وأخذها إلى القصر، وكان قد أحبها بجنون حتى أنه وضع تحت امرتها العديد من الخادمات، وخصص لها ولطفلها جناحا.. ورفعها من مرتبة العبيد الى جوهرة لامعة فوق صدره، وفى جناحها الخاص مضت الجارية المكلفة بأن تزينها وتلبسها أجمل الثياب تقول لها:

– ان امتناعك عن التزيين وارتداء الثياب الجميلة سوف يعرضنا للعذاب والضرب بالسياط أرجوك يا«ڤارينا» لاتتسبى فى ايذائنا.

قالت «ڤارينا»: انا امرأة حزينة، فقدت الزوج الذى لامثيل له بين الرجال.

ثم انخرطت فى بكاء حاد، فقالت الجارية الثانية: ألا تكفين عن البكاء.. ارجوك تقبلى الحياة الجديدة من أجل نفسك ومن أجل وليدك ومن أجلنا، فنحن نتعرض للعذاب لاتفه الأسباب.

ثم قالت الجارية الثالثة: اننى سمعته يقول لأحد اصحابه المقربين، وبعض افراد عائلته مثل «هيلينا» و«كايوس».. انك ستصبحين زوجة له وسيدة «روما».. فلماذا الحزن والبكاء.. ونجلد نحن بالسياط، انه فى انتظارك لتناول العشاء، فأرجوك دعينا نجهزك بسرعة.

ردت «ڤارينا» : حسنا، دعونى أرضع ابنى حتى ينام ثم البسننى ماشئتن من الثياب، كل ما أرجوه أن آخذ فرصتى لكى يشبع صغيرى ويهدأ وينام.

ونظرت «ڤارينا» إلى وليدها فى حنان وهى تحدث نفسها: سوف تكون رجلا قويا حكيما مثل أبيك، ان لك نفس العينين الجميلتين، ولك ابتسامته الملائكية الرقيقة ثم قبلته ووضعته فى مهده برفق.. وتركت نفسها للجوارى.

كن أربعة من الجوارى، صدرت اليهن الأوامر، بأن يشرفن على زينتها، حتى تستعد للرجل الذى اشتراها، فوقفت بينهن مستسلمة، كانت ممشوقة القد، قوامها جميل كلها فتنة كأنها «فينوس»، شعرها الطويل الأصفر على شكل هرم من الضفائر اللولبية ثبتته بدبابيس من الذهب الخالص والفضة، ثم مضت رئيسة الجوارى تضع تاجا من الماس حول رأسها، وقرطا كبيرا من الذهب فى أذنيها، وخاتمين مرصعين بالياقوت فى كل من خنصريها وبعد ذلك ألبستها ثوبا فضفاضا رقيقا من الحرير الهندى الفاخر، لايضاهيه أثمن أنواع الحرير فى العالم، وفى النهاية وضعن حول وسطها حزاما من الذهب المحلى بالمجوهرات ليبرز جمال قوامها الممشوق الطويل، فلم يدخر «كراسوس» وسعا فى أن يجعلها تبدو كإحدى الملكات واستقبلها فى انحناءة طويلة كأنما يستقبل «كليوباترا» او امرأة القيصر وتأملها فى اعجاب وهو يقول: انت رائعة

الجمال ياحبيبتى.. ان الجواهر التى تحملينها تشترى غرشا بأكمله بخلاف ثوبك الجميل الذى كلفنى أكثر من عشرة آلاف قطعة ذهبية.. فإلى متى التمس منك قربك ورضاك، وأنا بإمكانى أن انتزع منك وليدك واقتله أو أبيعه فى سوق العبيد كأى جرو صغير؟!

ردت «ڤارينا» فى صوت جامد وقالت: لا أرغب في أن أحكم العالم، ولماذا تهددنى دائما بانزال الأذى بولدى، ثم أن نفسى تعاف طعامك الفاخر، وأشعر لو أكلت منه لسقمت.

قال «كراسوس» : سوف نغير الحديث حتى لاتثور أعصابنا من هذه المناقشة الغريبة، وسوف أحكى لك موقفا طريفا حدث، هل سمعت عن «جراكوس» عضو مجلس الشيوخ.. الرجل المسن البدين، أكبر الشيوخ سنا، لقد أرسل لى أحد أعوانه يطلب شراءك، أتعرفين بكم؟! فى بادىء الأمر عرض مليون قطعة ذهبية ولما رفضت ضاعفها، وبإمكانى أن أحصل على المليونين وعندما أصل روما وأتولى منصبى الجديد اقدمه للمحاكمة، وآمر بقتله، ولكنى سخرت منه وتركته مغيظا.. لايدرى ماينتظره.

ردت «ڤارينا» : ولماذا لم تبعنى له؟!

قال: ولماذا أبيعك.. هل إلى هذا الحد تكرهيننى؟! وكان من الواجب عليك أن تحبينى، فقد اعطيتك ما لم يعطه لك «سبارتاكوس».

ردت فى خشونة صارخة: لا.. لن تستطيع ذلك ماجييت.

أجابها: هل كان «سبارتاكوس» إلها.

قالت: لم يكن «سبارتاكوس» إلها، كان شخصا بسيطا رقيقا، كان عبدا نظيفا، شريفا، مناضلا، يبحث عن الحرية وعن الحياة الكريمة.

قال لها: انك تعكرين صفو حياتك بتذكره الدائم، و«سبارتاكوس» لم يشيد شيئا خالدا.

ردت قائلة: بل لقد شيدّ الآمال.. كان الرجال يحبونه ويطيعونه، ويموتون كالفراش حول النور، بلا أدنى تردد أو احجام، لم نكن قتلة، ولاقصابين، ولقد أحببت «سبارتاكوس» وسأظل أحبه.

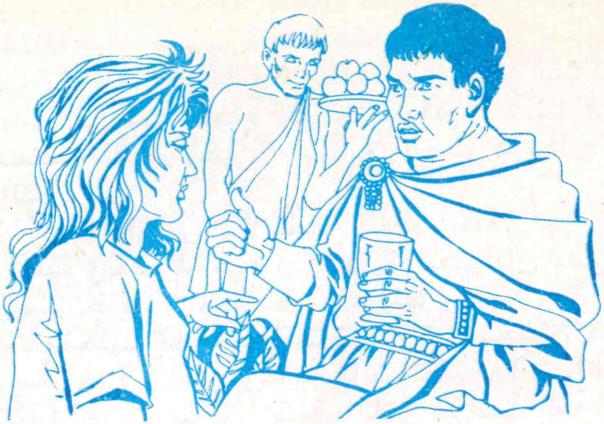
قام «كراسوس» غاضبا وقال لها: اذهبى بعيدا عنى.. اغربى عن وجهى.. عليك اللعنة.

●●●

لكن القلب الذى لم يعرف الخوف قط من قبل، ظل قلقا متوجسا، والذعر قد استبد بها فقد كانت تخشى على وليدها، وثمرة حبها الكبير، من أن تختطفه يد الغدر والطغيان ان هى اسلمت جفنها للنوم.

ولم تكن تعلم أن «جراكوس» يعد مع صديقه «فلافيوس» خطة محكمة لتهريبها من قصر «كراسوس» بل ومن «روما» كلها.

قال «جراكوس»: أريدك أن تحضرها لى بأى



ثمن.

فغر «فلافيوس» فاهه وقال: هل أنت مستعد لما عساه أن يحدث بعد ذلك، ولا أقصد نفسى أو «فارينا» طبعا، فلسوف نهرب بعيدا عن «روما» ونعيش فى قصر منيف فى إحدى البلاد البعيدة، ولكنك لاتريد أن تهرب معنا يا«جراكوس».. فهل فكرت فى ذلك المصير الذى ينتظرك؟!

قال «جراكوس»: لن أجهد نفسى بالتفكير الآن.. أنا أريد «فارينا» فورا.

رد «فلافيوس»: ولكن من واجبى ياصديق العمر أن انبهك وأبصرك بما سوف يحدث.. «كراسوس»

لن يسكت إذا علم بما حدث، فلم نسمع أن مخلوقا استطاع أن يسلب شيئا منه، فهل فى وسعك مبارزته، هل تستطيع أن تقف فى وجهه بعد أن وصل إلى قمة مجده وقوته، سيقضى عليك فى غمضة عين، وحذار ياصديق العمر من اللعب بالنار.

رد «جراكوس»: لاتضيع الوقت يا«فلافيوس» واذهب واحضرها لى، فهى جارية تحلم بأن تعتق، وتصير حرة، وأنا سأعطيها حريتها وحرية وليدها، وسأمنحها من المال مايكفى لأن تعيش هى وصغيرها فى أمان وحرية كانت تحلم بها.. وأعلم تماما أن «كراسوس» سوف يأمر بمراقبة الموانى والطرقات، ولكن شمالا حيث بلاد الغال.. فأنا أعرف أصدقاء.. وبالمال أيضا سوف يعاونونها فى الوصول إلى أى مكان تريد.. حتى مسقط رأسها ألمانيا! إذا أرادت.. أرجوك لاتضيع الوقت.. فغدا سيسافر «كراسوس» الى الريف لقضاء عدة أيام بعيدا عن قصره وهذه فرصة لن تتكرر لأنه سيعود بعدها إلى قصره ثم إلى «روما».

رد «فلافيوس»: أعدك بأن أحضرها لك وبأى ثمن.

فى صباح اليوم التالى سافر «كراسوس» الى الريف فعلا، فقد كانت الأنباء التى وصلت «جراكوس» صحيحة تماما، وفى المساء حضر «فلافيوس» الى قصر «جراكوس» ومعه «ڤارينا»

كما وعد، وكان «جراكوس» يتناول عشاءه بمفرده، حينما أنبأته إحدى الجوارى بأن «فلافيوس» بالخارج ومعه امرأة تحمل بين يديها طفلا.

نهض مسرعا حيث استقبلهما فى أدب جم، وترحيب بالغ، وادخلهما غرفة الطعام وهو يقول لـ«ڤارينا»: تستطعين تسليم الطفل للمربية، او ضعيه بنفسك فى فراشه الصغير الذى أعددته له خصيصا، واللبن الدافىء الذى يحتاجه، وكل مايحتاجه موجودا.

وانطلق «جراكوس» مع «ڤارينا» الى الغرفة التى أعدها للطفل حيث كانت تجلس احدى الجوارى وقال: هذه مربية خاصة، ستمكث بجواره طول الليل، ولن يغمض لها جفن فلا تخافى ولن يحدث شىء لابنك، فإذا بكى سوف تستدعيك.

قالت له: أنت رقيق وعطوف.

قال: ما أردت الا أن اطمئنك على وليدك.. هل تناولت طعام العشاء.

أجابت: لم أتناول شيئا، ولا أشعر برغبة فى الطعام من شدة اللهفة والقلق فأنا أحسب نفسى فى حلم، وقد ترددت أول الأمر خشية أن يكون فى الأمر مكيدة ولكنى أصدقكما بعد أن رأيت وجهك الطيب، ولست أدرى لماذا تفعل كل هذا من أجلي، ويخيّل إلىّ أننى سأفيق من حلمى فى أية لحظة.

قال لها: ولكنك ستجلسين معى، وتشاركيننى

العشاء.
أجابت: أجل. سأتعشى معك.
جلسا على المائدة وسألها: لماذا تظنين نفسك فى حلم، أنا أعرف إن «كراسوس» كان يتمنى الزواج منك وهو من أعظم رجال روما، ففى يده القوة والسلطة.
قالت: أتزوج ممن؟ من الرجل الذى قتل «سبارتاكوس» ؟!
سألها: ماذا تطلبين إذن ؟!
قالت: أطلب حريتى.. وأغادر روما ولا أعود اليها مادمت على قيد الحياة أريد أن أرى أبنى ينمو حرا كريما.
قال «جراكوس»: فى رأيك الحرية أغلى من المجد والثروة والجاه؟
ردت «ڤارينا»: لا استطيع أن أجعلك تفهمنى.
ومضت «ڤارينا» تتحدث معه، وأدركت أنه يحمل داخل جسمه الضخم، قلبا طيبا كريما، تستطيع أن توليه ثقتها كانت فيه أشياء تذكرها بـ «سبارتاكوس» لا علاقة لها بالجسم او الشكل، بل فى الروح فقط.
عاد «جراكوس» يغمغم وهو يقول: كأنه يواصل حديثها الذى لم ينقطع، اذن كانت أحلام «سبارتاكوس» ، خلق عالم بدون سياط، وبدون أحد يستعبد أحد، بلا قصور شامخة، وبجوارها أكواخ قذرة تضم التعساء والفقراء كان يريد أن

يعيش كل الناس فى رغد من الحياة متساوين فى كل شيء. حسنا من يدرى ؟! وبأى اسم سميت ابنك يا «ڤارينا».
قالت: وهل يوجد فى دنياى اسم أجمل من اسم «سبارتاكوس» .. «سبارتاكوس» طبعا.
قال: معك حق خير الأسماء «سبارتاكوس» .. هل ستحدثينه عن أبيه، كيف يستطيع أن يفهم أنه ولد من رجل كان نقيا طيبا ؟
قالت: معك حق أنه فعلا كان نقيا طيبا، يدير ظهره للمساوىء والرذائل، ويقبل بوجهه نحو الفضيلة، كان يرى أن الرذيلة هى كل مايضر الناس، وأن الفضيلة هى كل ماينفعهم.
قال: لقد عشت حياة كلها ضلال، فاغفرى لي يا «ڤارينا» فلقد تعلمت أشياء كثيرة.. كانت خافية عني طوال سنوات عمرى.. فأنا أشكرك.
قالت بل أنا التى ينبغي أن أشكرك، كان «سبارتاكوس» دائما يقول، ثمة بذرة طيبة فى أعماق البشر، ان تعهدوها نمت حبا واخلاصا، ولم أكن أفهم ذلك ولكنى عرفته الآن، فبعد أن فقدت «سبارتاكوس» ، كنت أعتقد أن الخير مات واندثر وأن الحياة ذبلت.. ولكنى الآن أنا سعيدة وشاكرة لك أيضا.
قال لها: بعد قليل سيحضر «فلافيوس» ومعه الجياد وتغادرين «روما» للأبد.
وبالفعل عاد «فلافيوس» قبل الفجر، وكانت

الدنيا لاتزال تسبح فى ظلام دامس وأدخلوه حيث «جراكوس» و«ڤارينا».. وكان معها «سبارتاكوس» الصغير تحمله بين يديها.

وقفت كما وقف «جراكوس» وقال «فلافيوس».. لقد اشتريت عربة سريعة تجرها خيول مطهمة، بذلك نستطيع أن نقطع أميالا عديدة قبل أن يكتشف «كراسوس» أمرنا وقد أعددت لك يا«ڤارينا» مكانا مريحا، وكذلك لابنك أغطية كثيرة وطعاما وافرا يكفيكما اسابيع عديدة.

قال «جراكوس»: اعتن بها يا«فلافيوس» فأنت معك الآن ثروة طائلة وهى كذلك وأصبحت من أثرى رجال الدنيا، احرسها هى وابنها، واعبر بها جبال الألب، ستجد الغاليين فى الجهة الأخرى قوما كراما، ولاتدخر جهدا فى الاسراع، واذا نفقت الجياد من الاجهاد احضر غيرها، ولكن لاتتوقف حتى تصل سالمة اتعدنى بذلك؟! وهذا تصريح بتوقيعى لحراس البوابة.. خذه.

- اقسم لك بأنى سأفعل يا«جراكوس»، بحق الصداقة التى بيننا، وبحق عهد الاخاء فليسترح بالك.

اتجهت «ڤارينا» نحوه.. ثم شبت على أطراف أصابعها، وقبلت جبينه وهى تقول له: أشكر لك صنيعك ومعروفك الطيب معى ومع ولدى.

أجابها: لتحل بكما البركة، ومعكما «سبارتاكوس» العزيز كنت أود الرحيل معكم..

ولكن «روما» فى دمى وداعا.

ثم استدار عائدا للداخل وهو يمسح دمعة فى عينيه.. وظل شاردا يفكر.. ثم دق الجرس أمامه، فأقبلت رئيسة الجوارى، وقام الى مكتبه وصار يكتب صكوكا ويختمها بخاتمه وهى لاتفهم ماذا يريد.. وقال لها:

- خذى هذه الأوراق، أعط لكل جارية ورقتها، فهى صك يمنحها حريتها، لقد أعتقتكن جميعا، والرجال أيضا وأوصيت لكل منكم جزءا من أموالى يقيكم ذل الحاجة والسؤال.

قالت رئيسة الجوارى: ولكن من الذى سيرعاك ياسيدى.

أجابها: اسرعى.. وقدمى لهم الأوراق حتى يرحلوا جميعا من هنا، والآن.

ثم انطلق الى غرفته، وأخذ خاتمه، وفتحه، ووضع ما فيه من سم فى كوب، ثم افرغ كل ما فيه فى جوفه مرة واحدة، وبسرعة سرى السم فى الجسد، ليهمد رويدا.. رويدا.. وبينما بدأ يغيب عن الدنيا، سمع صوت «كراسوس» غاضبا ثائرا. فابتسم لنفسه وهو يقول: لقد تمنيت أن تقبض على «سبارتاكوس» حيا ثم تصلبه بنفسك، فلما ضاعت منك فرصة العمر، تحولت الى امرأته تريد اقتناصها، فلما رفضت، مضيت تحيك لها الأكاذيب، وتصور لها ألوان المجد لكنها استعصت عليك أيها الشرير الفاسق، لقد أفلتها من بين يديك

ولن تنال منى شيئا .. لن .. لن .
وعندما دخل «كراسوس» الى حجرة «جراكوس» كان قد سقط على الأرض وهو يلفظ أنفاسه . فى الوقت الذى عبرت فيه «ڤارينا» و«سبارتاكوس» الحدود لحياة الكرامة والحرية .

تمت



من الجانى؟!
م. شريف.. والمغارة!!

قصة وسيناريو
نجيبة حسين
ماما نجيبة

رسوم
محمد الطاهر التهامى

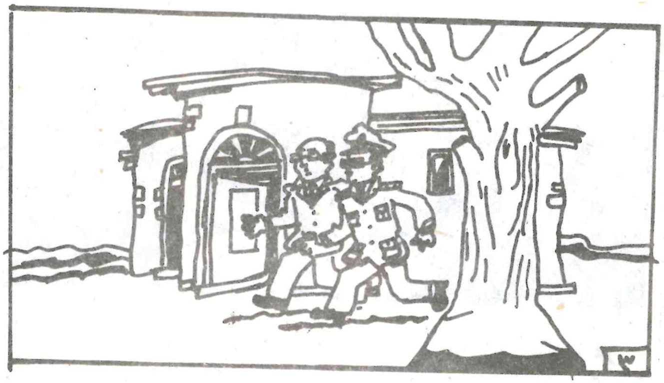
توضيب واخراج : مجدى اسحق



١ – فى حضن النيل العظيم، وعلى مشارفه كانت قرية السيد «عماد» تتمتع بماء عذب، وطمى وفير. فكانت كأنها جنة الله على أرضه، بها أجمل ثمار الفاكهة والخضراوات، وكان بجانب القصر الذى يعيش فيه فى هذا المكان الجميل حظيرة للمواشى .



٢ – وذات ليلة استيقظ أهل القرية بصحبة السيد «عماد» للبحث عن الماشية التى فرت من الحظيرة.

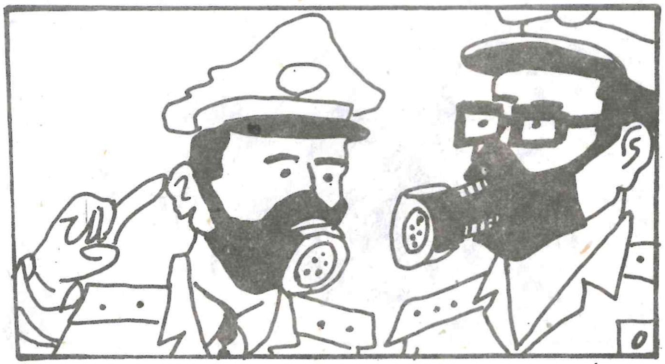


٣ – كما استدعى السيد «عماد» م «شريف» ورجاله عين الأمن الساهرة للبحث عن ثروته الحيوانية.

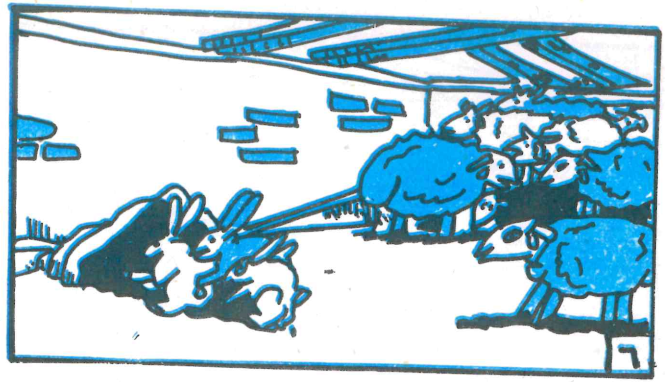


٤ – عندما دخل م. «شريف» الحظيرة زكمت أنفه رائحة غريبة ومن خبرته فى هذا العمل أدرك أنها رائحة مخدر.

٥ – وضع م . «شريف» وم. «أحمد» الكمامة الواقية. وقال



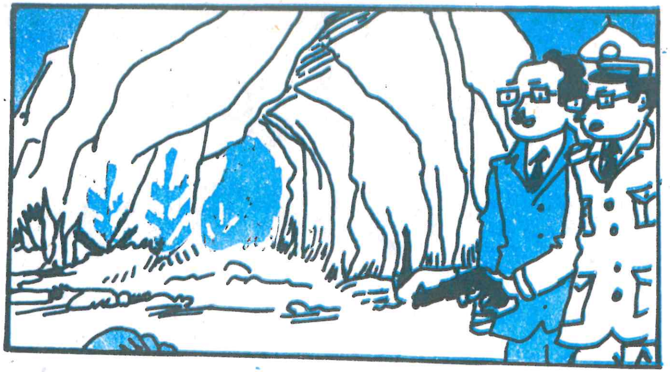
م . «أحمد» : إن بعض المواشى الموجودة مخدرة وليست فى حالتها الطبيعية. لكن أين ذهبت باقى المواشى هذا هو السؤال؟



٦ – فجأة وجدوا الأرانب تلك الحيوانات الحفارة والتى علمت البشر صناعة الأنفاق رآها وهى تتجه نحو فتحة كبيرة.



٧ – هذه الفتحة كانت تؤدى إلى ثلاثة أنفاق، الأول فى نهايته سد والفتحتان الأخريان واحدة منهما تؤدى إلى مغارة مهجورة لا زرع حولها ولا نبات.



٨ – والفتحة الأخرى تؤدى إلى مغارة حولها نباتات مخدرة ووراء هذه المغارة كانت توجد خيام يقيم فيها، كما وجد بها أعداد كبيرة من المواشى النائمة فى سبات عميق.



٩ – وفى الحال أعطى . م«شريف» اوامره بالقبض على الجانى والحصول على المواشى الفارة.
صديقى.. صديقتى هل عرفت من الجانى؟!

من الجانى
و ٢٠٠ جائزة رائعة

الجائزة الأولى

٥٠٠ جنيها دفتر ادخار

المجموعة الثانية:

٥ راديو – محفظة جلد أولاد – كيس جلد للبنات – ساعة حائط – ٢ ساعة يد للبنات – ٢ ساعة يد للأولاد – ٢ ميكانو – ٢ كوتشينة – ٥ مج – زمزمية – ٢ مضرب بنج بونج – ترمس – ٤ علبة ألوان – ٢ بوستر.

المجموعة الثالثة:

- الف ليلة وليلة.
- مذكرات الأميرة «جويدان» زوجة الخديو «عباس الثانى»
- فارس المعارضة (فكرى أباظة)
- أمين الرافعى (صبرى أبوالمجد)
- فى بلاد السندباد (فاروق خورشيد).
- مذكرات هدى شعراوى (هدى شعراوى)
- الجيتار – (ماما نجيبة)
- ضحكات (صلاح جاهين).
- من وحى الف ليلة وليلة (فؤاد حداد).
- حكايات إلى كوكب القمر (مجدى نجيب).
- كليلة ودمنة (ماما نجيبة)

شــروط المســــابقة

صديقى .. صديقتى هذه آخر حلقات من الجانى ؟!

١ - اكتب الحل على ورقة بيضاء واكتب عليها اسمك - سنك - عنوانك واضحا وكاملا .

٢ - اقطع الكوبون المنشور والصقه على ورقة الحل .

٣ - ضع الحل فى مظروف واكتب عليه مسابقة من الجانى ؟! الحلقة الرابعة واكتب العنوان: دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - السيدة زينب - القاهرة .

٤ - آخر موعد لاستلام الردود ٢٠ فبراير ١٩٩٧

٥ - الخطابات التى تصلنا ولم يكتب بها الاسم والعنوان واضحين لا يلتفت إليها وسوف تنشر النتيجة وأسماء الفائزين فى عدد ١٠ مارس ١٩٩٧.

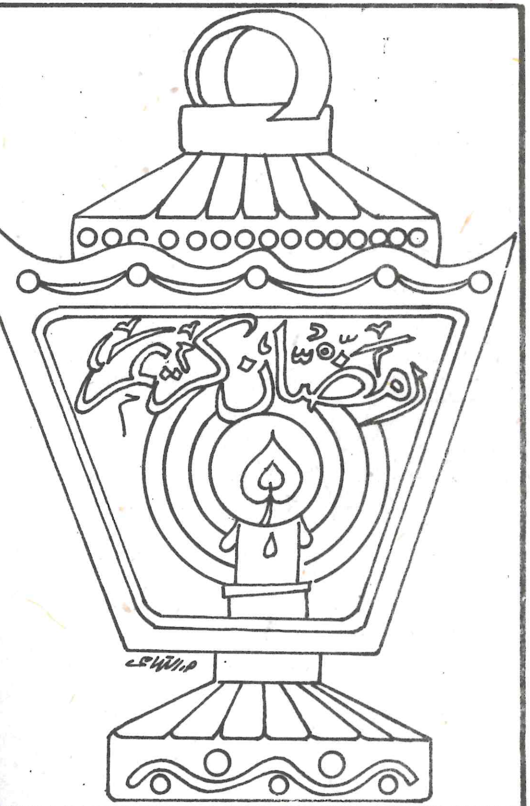
٦ - أختر ثلاث جوائز من هذه المجموعة التى تتمنى الفوز بها.. واكتب امكانية التسلم من الكتاب.

حظ سعيد إن شاء الله للمشتركين فى هذه الحلقة والحلقات القادمة

كوبون مسابقة
من الجانى العدد ١٦٤

لـوّن فـانوس رمضـــان

أهــلا رمـــضـــان
هلّت أيامك المباركة
حــاللو.. ياحــاللو
رمــضـــان كـــريم
يـــاحـــالــــلو
حل الكيس وإيدينا
بـقـــشـــيـــش
لا نروح مـاَنجـيـش
يـــاحـــالــــلو



سلى صيامك

... ولـــون





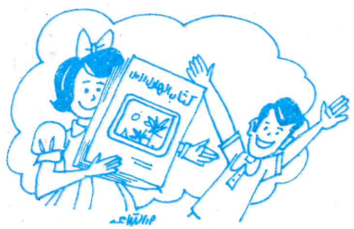


سيبْ اللى فى إيدك واسْمعنى..
أنا قلبى من الكدب واجعْنى..
لو قلت الحق أنا أحبك
وكمان ع الصدق تشجعنى



راح ألف وادور وأوْصفها لك
وساعات تطلع مش على بالك
وساعات تعرفها.. هنيالك
تساعيك الفرحة وتساعنى

باكتبها شعر.. وتقراها
من شهر لشهر بتلقاها
فى كتابك فى الصفحة اياها
صعبة أو سهلة إيه يعنى



سمير عبد الباقى

شروط المسابقة

١ - اكتب الحل على ورقة بيضاء واكتب عليها اسمك - سنك - عنوانك واضحا وكاملا .

٢ - اقطع الكوبون المنشور والصقه على ورقة الحل .

٣ - ضع الحل فى مظروف واكتب عليه مسابقة «فوازير» كتب الهلال للاولاد والبنات - واكتب العنوان : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - السيدة زينب - القاهرة .

٤ - آخر موعد لاستلام الردود ٣١ يناير ١٩٩٧ .

٥ - ستنشر النتيجة واسماء الفائزين فى عدد مارس .

٦ - الخطابات التى تصلنا ولم يكتب بها الاسم والعنوان واضحين لا يلتفت إليها .

كوبون مسابقة
فوازير - فوازير العدد ١٦٤

أسماء الأصدقاء الفائزين بهدايا كتب فى مسابقة فوازير - فوازير عدد ١٦٢

الحل : الزلزال

١ - أمنية أشرف صادق	القاهرة
٢ - مينا يسرى لطيف	القاهرة
٣ - مها حسن البنا حسنين	القاهرة
٤ - لبنى حماد على	القاهرة
٥ - أشرف مرعى رمضان	القاهرة
٦ - نشأت نصر ثابت	المنيا
٧ - محمد عبدالستار البرعى	القليوبية
٨ - أحمد محمد صلاح الدين	الغربية
٩ - إبراهيم رشدى غلاب	أسيوط
١٠ - صفاء عبدالصبور سينج	أسوان

اسماء الفائزين
فى مسابقة
من الجانى و٢٠٠ جائزة
الحلقة الثانية

الجانى هو «محمود» ابن خادم القصر الذى فشل فى كل شىء حتى التعليم وكان بصحبة مجموعة من اللصوص والدليل على ذلك وجود بصماته على القلة.

● الفائز بدفتر ادخار:

اشرف نادر حسن (جيزة)

الفائزون بالهدايا:

١ - هالة عبدالعظيم يونس (جيزة) ساعة حائط - ٢ - مصطفى محمد حسن (القاهرة) راديو - ٣ - سحر حسين السيد (جيزة) راديو - ٤ - حنان على مصطفى (القاهرة) مج - ٥ - أحمد حسن توفيق (جيزة) مج - ٦ - ريهام محمد أحمد (القاهرة) مج - ٧ - مروة محمود الشاذلى (جيزة) مج - ٨ - كريستين شريف راجى (القاهرة) كلاسير - ٩ - أحمد حمدى أحمد (القاهرة) كلاسير - ١٠ - ولاء أحمد عواد (القاهرة) مقلمة - ١١ - أسماء عادل عبدالرازق (القاهرة) مقلمة - ١٢ - حسام حماد على (القاهرة) ألوان - ١٣ - مروة عادل (القاهرة) ألوان - ١٤ أمانى بدر الدين محمد (جيزة) مصحف - ١٥ - نوران سمير الشريف (جيزة) مصحف - ١٦ - أحمد محمد عبدالله (القاهرة) مصحف - ١٧ - حكمت سليمان حسن (جيزة) مصحف - ١٨ - أحمد جلال على (قليوبية) مصحف - ١٩ - يحيى أحمد على (شمال سيناء) مصحف - ٢٠ - سناء عبدالرحيم قطب (أسيوط) مصحف - ٢١ - هانى محمد عبدالعظيم (مطروح) مصحف - ٢٢ - إيمان علاء البردان (شمال سيناء) مصحف - ٢٣ - محمد رجب

شعبان (سوهاج) مصحف - ٢٤ - تقى حافظ زغلول (دقهلية) مصحف - ٢٥ - عماد انطانيوس عبدالملاك (القاهرة) زمزمية - ٢٦ - أمنية أحمد محمد (القاهرة) بوستر

● الفائزون بهدايا المجموعة الثالثة:

١ - محمد عاصم محمد (جيزة) ألف ليلة وليلة - ٢ - فوزية أحمد حسن (القاهرة) ألف ليلة وليلة - ٣ - رشا محمد أحمد (قليوبية) ألف ليلة وليلة ٤ - سالى رأفت محمد (شرقية) ألف ليلة وليلة ٥ - علاء طلعت محمود (أسيوط) ألف ليلة وليلة ٦ - مروة حسيب حسن (شرقية) الأميرة جويدان - ٧ - عمرو عبدالجواد محمد (قنا) فارس المعارضة - ٨ - خالد محمد سليمان (شمال سيناء) أمين الرافعى - ٩ - مصطفى محمود عتريس (بنى سويف) هدى شعراوى - ١٠ - عبير عبدالعظيم يونس (جيزة) فى بلاد السندباد.

● الفائزون بمجموعة كتب:

١ - محمد عاطف محمد (القاهرة) ٢ - سلمى أحمد عبدالله (جيزة) ٣ - عبدالله السيد حسين (قليوبية) ٤ - عبدالرحمن طارق عبدالعظيم (جيزة) - ٥ - بيشوى منير ثابت (المنيا) ٦ - أحمد فتحى حسن (اسكندرية) ٧ - شيرين كمال محمد (اسكندرية) - ٨ - اسماء عبدالله عمر (القاهرة) ٩ - أمانى أحمد حسن (القاهرة) - ١٠ - مصطفى محمد عبدالحميد (جيزة) - ١١ - نجلاء فتحى صابر (بنى سويف) ١٢ - محمد مجدى حسن (القاهرة) ١٣ - أشرف عبدالصبور سنيج (أسوان) ١٤ - نيفين منصور سعفان (دقهلية) ١٥ - هانى شوقى إبراهيم (القاهرة) ١٦ - شيماء محمد سليمان (شمال سيناء) ١٧ - كريمان الصايم أحمد (شمال سيناء) ١٨ - على يوسف محمد (كفر الشيخ) ١٩ - نهى عاصم محمد (جيزة) ٢٠ - سلوى بركات أبوالحجاج (قنا) ٢١ - تامر محمد عبدالعزيز (القاهرة)

من الأقطار الشقيقة:

١ - أحمد سعد على - السعودية - مجموعة كتب.

● **الفائزون بنتيجة + أجندة سلاح التلميذ :**

١ – محمد نبيل عبدالعزيز (القاهرة) ٢ – رنا طارق السيد (جيزة) ٣ – مصطفى إبراهيم المسلمى (القاهرة) ٤ – أمير محمود محمد (القاهرة) ٥ – ولاء الدين فوزى راغب (القاهرة) .

● **الفائزون بنتيجة :**

١ – يمنى حافظ زغلول (دقهلية) ٢ – سارا حمادة (اسكندرية) ٣ – شيماء أحمد زكى (دقهلية) ٤ – حميدة عبدالرحمن (دقهلية) ٥ – محمود خلف (أسيوط)

● **الفائزون بأجندة :**

١ – أحمد حسينى فرج (شرقية) ٢ – محمد عيد (قليوبية) ٣ – هدى حسنى أحمد (اسكندرية) ٤ – عبدالحكيم محمود (شمال سيناء) ٥ – محمد عبدالستار (قليوبية) .

أهلا بالأصدقاء



اية علاء



هدير مجدى



عمرو أسامة طه

« كتب الهلال للأولاد والبنات » فئة ٧٥ قرشا

الادارة : القاهرة – ١٦ شارع محمد عزالعرب بك (المبتديان سابقا) ت : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط)

المكاتبات : ص . ب ٦١ العتبة – القاهرة – الرقم البريدى ١١٥١١ –

تلغرافيا : المصور – القاهرة ج . م . ع .

تلكس : TELEX : 92703 HILAL U.N.

فاكس : FAX : 3625469

أسعار بيع العدد فئة ٧٥ قرشا

سوريا ٣٠ ليرة – لبنان ١٥٠٠ ليرة – الأردن ٦٠٠ فلس – الكويت ٤٠٠ فلس – السعودية ٥ ريالات – تونس ٧٥ر٠ دينار – المغرب ١٠ دراهم – البحرين ٥٠٠ فلس – قطر ٥ ريالات – دبى وابو ظبى ٥ دراهم – سلطنة عمان ٥٠٠ بيزة – الجمهورية اليمنية ٤٠ ريال – غزة والضفة والقدس ٥٠ سنتا – المملكة المتحدة ١ جك .

الاشـــتراكـات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عدداً) ٩ جنيهات داخل ج . م . ع تسدد مقدماً نقداً او بحوالة بريدية غير حكومية .

البلاد العربية ١٠ دولارات – باقى دول العالم ٢٠ دولاراً القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد .

رقم الإيداع : ١٤١٤٨ / ١٩٩٦

الرقم الدولى : 7 - 0518 -07- 977

